

في عامها الخامس . . عن "الحال" ولها

في العدد الرابع من "الحال" قال رئيس التحرير: "الحال" كانت تجربة وقد أثبتنا أن هناك من الموضوعات أشكالا وألوانا لا تطرقها صحافتنا، وقد آن لها، وأثبتنا أن سقف الحرية في بلدنا أعلى مما يظن رؤساء التحرير، مع اعتقادنا أنه ليس عاليًا بما يكفي.

وفي العدد الثالث والثلاثين قالت رئيسة التحرير: إننا بتجربتنا في "الحال" إنما أردنا خلق صحيفة لا رياء فيها ولا عواطف، ولا خوف إلا من ضميرنا، ولا رقابة إلا من مهنتنا، وهنا لا نخفي أننا اتهمنا بالكثير وواجهنا الكثير. اليوم و"الحال" تتخطى عتبة عامها الخامس يقول قراؤها عنها: "الحال" ليست حزبية أو سياسية وإنما متحيزة للوطن وقضاياها.. "الحال" تتسلح بالتقصي الصحافي الجيد.. "الحال" صحيفة جريئة وهي محاولة جادة لجعل الصحافة الفلسطينية سلطة رابعة قدر المستطاع".

وعلى الصفحة الأخيرة يقولون أكثر من ذلك مما لـ "الحال" وما عليها.

رئيسة التحرير

الفصائل تدعو للتفاوض والمواطنون يستبعدون الاتفاق

الجولة الأخيرة من الحوار رهان بين القيادات والشعب

إياد الرجوب

لا يحتاج الباحث عن الحقيقة للتخفي كي يصل لرأي الشارع الفلسطيني في حوار الفصائل الذي تبدأ هذا اليوم جولته الثالثة والأخيرة حسب المهلة التي منحتها الفصائل لنفسها، فمن يحتك بالمواطنين يكتشف أنهم فقدوا الأمل من الحوار والمتحاورين وملؤا متابعة أخبارهم، ومن يتعامى أو "يتطارش" عن الشارع بإمكانه أن يقرأ نتائج استطلاع وكالة معا لهذا الأسبوع الذي يقول فيه أكثر من ٨٢٪ من مجموع المصوتين (الذي تجاوز عشرة آلاف) إن فتح وحماس لن تتفقا على تشكيل حكومة خلال الأسبوع المقبل. فيما أبدى حوالي ٦٧٪ من مجموع المصوتين (٩٥٠٠) في استفتاء وكالة فلسطين برس رأيهم في حوار القاهرة بأنه حوار طرشان.

ولعل المواقف من قمة الدوحة التي تاجلت الجولة الثالثة بسببها تظهر عمق الخلاف في الرؤية الفلسطينية، فقد صرح الرئيس عباس - بعد دعم القمة للمصالحة - بانتعاش الأمل لديه في فرص الاتفاق رغم الصعوبات. غير أن حماس وعلى لسان القيادي فيها فوزي برهوم خرجت لوصف ما جاء في بيان القمة من مواقف وصيغ "بالضعيفة والمنقوصة ولا تحمل جديدا بالنسبة للشأن الفلسطيني، ولا تلبى أدنى طموحاته وتطلعاته في كسر الحصار".

من تابع جولتي الحوار الأولين خلال الشهر الماضي يدرك صعوبة الموقف، لدرجة أن كثيرا من تصريحات المتحاورين كانت تتفاوت سلبا وإيجابا حد التناقض أحيانا، ففي حين كان بعض المتحاورين يصرحون: "حققتنا إنجازات واختراقات مهمة وخضنا في تفاصيل القضايا الجوهرية"، كانوا هم أنفسهم يرددون: "هناك صعوبات وخلافات لا تزال تدور حول البرنامج السياسي للحكومة وشكلها والنظام الانتخابي وموضوع الأمن والتمثيل بمنظمة التحرير ووضعها في الفترة الانتقالية".

إذا، ما هي الإنجازات والاختراقات المهمة التي تم تحقيقها؟ وكيف سيطمئن المواطن بعد كل هذه الصعوبات لتصريحات أمين عام المبادرة الوطنية د. مصطفى البرغوثي القائلة: "لا داعي لإشاعة أجواء من التشاؤم حيال ما يجري في القاهرة؟"

معظم الفصائل أشارت إلى أن نقاط الخلاف هي مع حماس التي وصفها برئيس كتلة فتح البرلمانية غزام الأحمد بأنها "كانت تحاور وكتانها دولة مستقلة تسعى لتحقيق مكاسب لنفسها، عبر الاتحاد مع دولة أخرى، لا سيما وأنها تحاول شرعنة مكاسب خارج إطار القانون في القضايا التي حصلت عليها في ظل الانقسام"، واتهمها "بتبديد نصف الوقت في الدوران في حلقة مفرغة وتكرار نفسها دون أن تأتي بجديد بشأن مواقفها المعلنة".

توصيف الأحمد ليس مبالغا فيه، فحماس منذ بسطت سلطتها بالقوة في غزة تتعامل مع نفسها على أنها دولة، وتدير شؤونها كافة من هذا المنطلق ولن تقبل بما هو دون، ولا ترتب لعامل الوقت، وفي اعتبارها أن ما حققته في غزة جاء بفعل تضحيات أبنائها وصمودهم ونصرة الله لهم.

هذا ما عززه قبل أيام النائب القيادي في حماس مشير المصري بالقول إن حركته "مضية على ثوابتها ومبادئها ولن تتراجع عنها، فهي لم تتراجع في وقت الضعف، فما بالنا الآن في وقت الانتصار ودحر الاحتلال من أرض قطاع غزة؟" مؤكدا أن "موقف الحركة حيال قضية تشكيل الحكومة يستند إلى عدم قبول شروط الرباعية، والتمسك بثوابت الحركة التي ترتكز على عدم الاعتراف بالاتفاقيات الدولية"، وفي موازاة



AMER SHOWALI

ذلك يقول إن حركته "مع حكومة وفاق وطني تعمل على رفع الحصار الجائر على الشعب الفلسطيني".

وهنا لا يدري المواطن المتابع - وربما الوفود المحاورة - كيف يمكن رفع الحصار الجائر دون الاعتراف بالاتفاقيات الدولية. وفي ظل هذا البون الشاسع بين الهدف والسبيل إليه تتزايد مخاوف المواطن من فشل الحوار.

فحماس تنصّب نفسها مسؤولة عن هذا الشعب، والمنقذ له من الفخ الذي أوقعت فيه منظمة التحرير، وذلك واضح في تصريح رئيس كتلتها البرلمانية صلاح البردويل بأن "عدم التزام حماس بالاتفاقيات التي التزمت بها منظمة التحرير هو لصالح الشعب الفلسطيني"، مؤكدا "أن حماس قدمت الكثير لإنجاح حوار القاهرة"، ومشيرا بصراحة إلى أن "القبول ببرنامج حكومة الوحدة الوطنية الذي ينص على احترام ما التزمت به منظمة التحرير هو الحد الأدنى المقبول من القواسم الوطنية الفلسطينية المشتركة، وليس هناك إمكانية للنزول إلى ما هو أدنى من هذا البرنامج". ما يعني أن الحديث عن "التزام" في هذا المجال غير وارد، وهذا يترك المجال لحماس للعب بمفهوم "الاحترام".

في هذه الحالة، يبقى نجاح الحوار أو فشله معلقا على باقي الفصائل، وعلى فتح تحديدا التي قالت بعد اتفاق مكة على لسان الناطق باسمها ماهر مقداد: "إن كان تنازلنا فيه

مصلحة للشعب الفلسطيني فنحن مستعدون للتنازل كل يوم"، لكن، إلى أي حد يمكن لفتح أن تتنازل لحماس بما فيه مصلحة للشعب الفلسطيني ومصالحة حقيقية وتشكيل حكومة "مقبولة دوليا وقادرة على التعامل مع العالم"؟

رئيس وفد فتح في الحوار أحمد قريع صرح بأنه "يبذل كل الجهود الممكنة من أجل التوصل لاتفاق مع حماس"، لكن يبدو أن جهود قريع ستكون صعبة في ظل مطالب حماس برفع نسبة الحسم في الانتخابات، وعدم اعتماد نظام التمثيل النسبي الكامل، والخلاف على شكل الحكومة المقبلة وبرنامجه، ومصير عناصرها في الأجهزة الأمنية بغزة، يضاف إليها المطالب الجديد من دمشق باشتراك الفصائل في "قيادة جماعية" إلى حين انتخابات المجلس الوطني مطلع ٢٠١٠، وكلها مطالب ترفضها الفصائل الأخرى، ما يعني أن الحوار يدور بين الفصائل من جهة وحماس من جهة أخرى، وهذا ما صرح به سكرتير جبهة النضال الشعبي محمود الزق قائلا: "إن الفصائل بالكامل تعمل في طرف وحركة حماس في طرف آخر".

هاني المصري الذي شارك في حوار القاهرة كتب في مقال له بالأيام السبت الماضي: "إن عدم توفر القناعة الكافية بأهمية الوحدة في كل الأحوال والظروف هو الذي يفسر أن التوجه للحوار ناجم حتى الآن عن ظروف القاهرة أكثر

من أي شيء آخر، من هنا نلاحظ أن كل طرف يريد اتفاقا يحقق مطالبه الرئيسية، ولا يبحث بالجدية اللازمة عن اتفاق يجسد القواسم الوطنية المشتركة". وحذر المصري في برنامج إعلامي من أن "التاريخ سيسجل والشعب الفلسطيني سيحفل كل الأطراف التي تحاول منع الوحدة الوطنية والاتفاق المسؤولة الكاملة عن الانفصال والانقسام".

أقوال المصري هذه لا تعبر عن توجه نحو اتفاق، بل تُظهر مدى تقدم المصالح الفصائلية على المصلحة الوطنية، وتعطي المبرر للمواطن الفلسطيني الفقير، والعاطل عن العمل، والمريض، وضحية الحصار والانقسام، بعدم الإصغاء لمقولة أن نقاط الخلاف التي تمنع الاتفاق تصب في مصلحته، وتؤكد أن مصلحة الوطن والمواطن هي ورقة لستر عورة المحاصصة التي صارت فولكلورا حواريا لدى الفصائل، بعدما ترك المواطن يواجه مصيره ومصير أرضه المصادرة بمفرده، وخاصة في ظل قدوم حكومة يمينية استيطانية متطرفة في الجانب الإسرائيلي، لا تؤمن بحل الدولتين الذي أكد الرئيس في قمة الدوحة أنه متمسك بالوصول إليه، ما يضع الفصائل جميعها في تحد أمام الشعب الذي فقد الأمل في اتفاق طال انتظاره، وغدا بلا حكومة بعدما سرى مفعول استقالته منذ أمس، وبات وحيدا في مواجهة حكومة نتنياهو.

كيف تكتب الشعر الحدائي

عارف حجاوي

(قبل اندلاع البحر ها)
(صوفاد بحر سادن الحرم العجوز
سماحة المطران ها)
(صوفاد في زخ البنفسج)
(روحي بنفسجة تعوسج عرقها)
(فقدت في سبخات ها)
(صوفاد مصيدتي لأصدأ في شعاع
البرتقال)
شرح القصيدة:

قبل اندلاع الحرب (لنقل اندلاع البحر..
أحلى)، والبحر يذكرنا بالباخرة فلنكتب
(بحر)، والذي يبحر هو سادن الحرم
وسنجدله يبحر سماحة الـ.. لا ليس
سماحة المفتي، بل سأقول المطران.
المطران يذكرني بالمطر، لذلك يأتي زخ
البنفسج. الشاعر الحدائي يجب أن يظل
يقول بنفسج إلى يوم يموت.

والآن نستكمل الأسطر، بل الإشراقات؛
فالشاعر الحدائي لا يكتب أسطرًا ولا أبياتًا؛
إنه يتلقى الوحي، وكتاباته إشراق. وهو
دائمًا صوفي. لا تقل كلمة "أبيات" أمام
شاعر حدائي فهي من بذات العموديين.
يقول: روعي بنفسجة. أليس صوفيًا؟
هو كذلك، وهو ذاتي بالحتم والختم. حتى
لو كان مثلنا يشترى الفوس في الحسبة،
ففي شعره هو ذاتي متصل اتصالًا مباشرًا
مع قوى غيبية (والنون في "نباشراً"
ليست غلطة مطبعية، أنتم لا تعلمون يا
سادة كيف تخرج اللغة من سن قلبي
خلقًا جديدًا).

لا بأس في أن يتعوسج عرق هذه
البنفسجة. والعوسج شجر شوكي لم يره
شاعرنا الحدائي ولا أنا رأيت. ولكن الشاعر
الحدائي يجب اللغة، ويجب أن يستخدم من
كلماتها ما يعرف؛ والأفضل ما لا يعرف.
وليس كثيرًا على البنفسج أن يستدعي
العوسج. هذه يسمونها الحدائيون (خل
عك يا مصحح، لي لغتي الخاصة) يسمونها
الحدائيون "الموسيقى الداخلية".

بعد ذلك قعد شاعرنا في سبخات
مصيدته لأنه مأزوم؛ والشاعر الحدائي
مأزوم دائمًا. وما هو يصدأ، وقد جاءه
الصدأ من حرف الصاد في كلمة مصيدة.
تداع حر. ولا بد من الشعاع، فهو من
لوازم الإشراق. وليصدر الشعاع عن
البرتقال. فالشاعر الحدائي مرخص له
من أصناف الفواكه بالبرتقال. هل سمعت
بشاعر حدائي كتب عن الموز؟

الحدائي يجب أن يسب نزار قباني
وأحمد مطر، ويجب أن يكون ناقدًا، وأن
يكتب الشعر لنفسه فقط. وهو لا يتدخل
في السياسة، لأنه فوق السياسة. لا علاقة
لهذا بدوامه في الوزارة.

الحدائي لا يؤمن بأي شكل شعري. له
صوته الشعري الخاص. وهو يقول لك
بعد أن يغمض عينيه نصف إغماضة: أنا
لا أكتب القصيدة؛ هي تكتبني.
أما بالنسبة لكلمة "صوفاد"، فهكذا
نزلت.

الطوباسي: الانتخابات هذا العام إلا إذا حدثت "حرب عالمية"

وسط تصاعد الاحتجاج. "لجنة إصلاح نقابة الصحفيين" تمهلها شهرًا لإجراء الانتخابات

علي الأغا

تصاعد الجدل مؤخرًا بشأن إصلاح نقابة الصحفيين الفلسطينيين، وقد تمثل ذلك بالاعتصامات أمام مقر النقابة بغزة، وكذلك الاجتماعات والبيانات التي كان أبرزها بيان صادر عن جهة تطلق على نفسها "لجنة إصلاح نقابة الصحفيين الفلسطينيين"، أمهلت مجلس النقابة الحالي مدة شهر واحد فقط حتى ١٥ نيسان ٢٠٠٩ لتنظيم انتخابات للنقابة، محذرة من أنه في حال عدم الاستجابة لهذا الطلب فإنها ستتخذ "الخطوات اللازمة والضرورية لإعادة الروح إلى جسم النقابة-حسب تعبير البيان. كما طالب بعض الصحفيين في بيان آخر الأمين العام للاتحاد الدولي للصحفيين إيدن وايت خلال زيارته الأخيرة لغزة، بأن يبحث أمر النقابة وفق أصول ترضي جميع الأطراف والإفان مهمته ستكون غير مرحب فيها"-حسب البيان. وللاطلاع أكثر على ما يدور في الساحة الإعلامية الفلسطينية تحدثنا إلى عدد من الصحفيين وكذلك إلى نقيب الصحفيين.

الإفرنجي: هناك رغبة جامحة هذه المرة لإصلاح النقابة

وصف الصحفي عماد الإفرنجي رئيس منتدى الإعلاميين الفلسطينيين الأصوات التي تدعو لإصلاح نقابة الصحفيين الفلسطينيين بأنها "موسمية"، مضيفًا أن الصحفيين الفلسطينيين يعانون من حالة اللامبالاة والإحباط وعدم البحث عن حقوقهم وأنهم لا يفقهون إلا بعد الاعتداء عليهم. ورأى الإفرنجي أنه ونتيجة لما سلف ذكره، فقد بادرت مجموعة من الصحفيين في غزة للاعتصام أمام مقر النقابة بغزة وتنظيم اجتماعات للمطالبة بإصلاح النقابة وإنجاز قانون ينظم عملها، لافتًا إلى وجود رغبة جامحة هذه المرة في الوصول إلى مدى أبعد مما يعتقد البعض من أجل إصلاح النقابة. وأشار إلى أن مجلس النقابة الحالي لا يريد إصلاحها إلا بطريقته وتوقيته الخاص وهذا الأمر غير مقبول. وزاد بأن أي مطالب بالإصلاح يتهم بأنه محسوب على جهة سياسية منافسة. وحول المخرج من الاحتقان الحالي، أوضح أن ذلك يتم بتشكيل لجنة من المهنيين ضمن حالة التوافق الوطني، وأن تعطى شهرين أو ثلاثة لإنجاز قانون مؤقت للنقابة إلى حين عرضه على المجلس التشريعي للمصادقة عليه، وأن يتوافق ذلك مع عملية غربية للأعضاء، وأن تشرف لجنة الانتخابات المركزية الفلسطينية بعد ذلك على إجراء انتخابات لاختيار رئيس وأعضاء مجلس نقابة جديد، ونوه الإفرنجي إلى أنه وفي حالة عدم القدرة على الانتخاب بالصفة، يمكن التفاهم على مجموعة صحفيين مهنيين لتمثيل الصحفيين هناك حتى لا تنتهم غزة بأنها تريد أن تكون دولة لوحدها.

أبو هين: إصلاح النقابة ليس صعبًا لكنه يحتاج إلى التوافق

الصحفي ياسر أبو هين رئيس كتلة الصحفي الفلسطيني قال: "إن مطالبتنا بإصلاح النقابة دائمة وليست موسمية"، ورأى أن حل أزمة النقابة يتطلب إجراء انتخابات سريعة وعاجلة، وأن هذا الأمر يتطلب أولًا: غربة الأعضاء، ثانيًا: إقرار قانون للنقابة، وثالثًا: الاتفاق على لجنة محايدة لمراقبة الانتخابات مع إعطاء ضمانات بعد التدخل فيها. مضيفًا: "في عام ١٩٩٩



الأصفر: "من يفوز له الحق بإدارة النقابة، ولكن المهم أن يكون صحفيًا، وتساءل إذا كنا نسمح بتداول السلطة في أعلى الهرم السياسي، فلماذا لا نسمح بتداول السلطة في النقابة؟

الطوباسي: الانتخابات العام الحالي "إذا لم تحدث حرب عالمية" وللتعقيب على ذلك توجهنا لنقيب الصحفيين نعيم الطوباسي، الذي استغرب تصاعد الفعاليات المطالبة بإصلاح النقابة، بالتزامن مع زيارة الأمين العام للاتحاد الدولي للصحفيين إيدن وايت لغزة، وتساءل: لماذا لم يتم التواصل مع النقيب مباشرة أو من خلال تقديم عرضة، وطالب الطوباسي اللجنة التي تسمى "لجنة إصلاح النقابة"، بالكشف عن نفسها. ووصف الطوباسي المطالبات بإصلاح النقابة بأنها "موسمية"، وأن الهدف منها هو هدم النقابة تحت عناوين مختلفة. وقال إن النقابة ليست ملكًا لي أو لأعضاء مجلس النقابة، وأنه من المطلوب بدلًا من طعن نقابتنا في الظهر، الدفاع عنها فهي في النهاية مؤسسة فلسطينية رفضت التطبيع مع إسرائيل، كما أن النقابة تمثلت الصحفي الفلسطيني خير تمثيل على المستويين العربي والدولي. وردًا على المطالبات بضرورة إجراء الانتخابات، أوضح الطوباسي أن الانتخابات ستتم قبل نهاية العام الحالي، وأن العدوان الإسرائيلي على غزة منع إجراءها في العام الماضي ٢٠٠٨. وحول رده فيما إذا كان البعض سيتساءل مثلما قبل العام الماضي إن وعد الطوباسي بإجراء الانتخابات في عام ٢٠٠٨ يماثل وعد "بوش الابن" بإقامة الدولتين، تساءل: كيف سنجري انتخابات وهناك حرب على غزة، ولذلك يجب أن يتوفر الجو المناسب لإجرائها ونحن لا نريد أن نستبعد منها أحد، كما أكد الطوباسي أن قراره وقرار مجلس النقابة ضرورة إجراء في العام ٢٠٠٩ إلا إذا حدثت "حرب عالمية".

أجريت الانتخابات في الضفة لوحدها وفي غزة لوحدها ولكنها تمت بشكل متزامن، ولذلك يمكن البناء على هذه التجربة الانتخابية للتغلب على أية عوائق تحول دون إجراء الانتخابات. وحول تواصل كتلتها مع مجلس النقابة الحالي، أشار أبو هين إلى أن هناك اتصالات جرت مع إدارة النقابة قبل الحرب الأخيرة على غزة، لكنها وصلت إلى طريق مسدود للأسف، لكن أبو هين يأمل بأن تلقي الأجواء الإيجابية المصاحبة للحوار الوطني الفلسطيني بظلالها على واقع نقابة الصحفيين.

الأصفر: هذا التحرك قد يكون أكثر جدية إذا ابتعدنا عن "الشخصنة" الصحفي عماد الأصفر رأى أن التنظيمات الفلسطينية لا تريد إصلاح النقابات بدليل أن كل الاتحادات النقابية التابعة لـم.ت.ف لا تعقد مؤتمراتها العامة، كما أن هذه التنظيمات ليس من صالحها هذا الإصلاح المؤسساتي. مؤكداً أنه لا يرى أن دور التنظيمات سيكون إيجابياً مع الصحفيين. وحمل الأصفر مسؤولية الأزمة التي تمر بها نقابة الصحفيين للتنظيمات السياسية والصحفيين أعضاء النقابة أنفسهم الذين لا يلتقون إلا بشكل موسمي. وقال إن التحرك الحالي لإصلاح النقابة يمكن أن يكون أكثر جدية ولكن هناك خشية بأن تكون خلف هذا التحرك دوافع شخصية. وأوضح الأصفر أن الخطوات العملية لإصلاح النقابة يجب أن تبدأ بتشكيل لجنة لحصر عضوية الصحفيين بالنقابة سواء من قبل نقابة صديقة أو من قبل الاتحاد الدولي للصحفيين، فإنا نسمع أن هناك "محرمين" من دخول النقابة، وفي المقابل هناك أعضاء لا يعملون بالصحافة، ثم يتم عقد المؤتمر العام لإقرار قانون النقابة، وما علمه-يقول الأصفر- أن هناك جهات أكاديمية عديدة قدمت مسودات قانون لنقابة الصحفيين، وبعد ذلك تجري الانتخابات. وحول المخاوف من أن تنتج كتلة صحفية معيبة بالفوز بهذه الانتخابات، رد

فوضى المعايير

مهند عبد الحميد

نعيش حالة من فوضى المعايير، فوضى تساهم في عملية التفكيك التي نتعرض لها في صراعنا من أجل الوطن-الكيان. فوضى المعايير نتيجة منطقية لغياب المرجعيات-كالمؤسسة والزعامة الوطنية ورموز الثقافة-التي درجت على وضع معايير موضوعية قادرة على إلزام الآخرين أدبيًا ونظاميًا بها.

الوطنية والخيانة لهما أكثر من معيار. مثلاً: الالتزام بالشرعية الدولية وقراراتها التي شكلت سقفًا لبرنامجنا الوطني منذ الانتفاضة الأولى، قد يكون موقفًا وطنيًا وقد يكون خيانة في نظر آخرين. وقد يحسب المرء في عداد المتدينين بتفسير معين للنص، أو يحسب في عداد الكافرين بتفسير آخر. ولا يتفاجأ المرء عندما يُشَنّ متهم بالفساد هجومًا شديدًا على الفساد، أو عندما يصبح الفساد "شطارة" ووجهة نظر، ونظافة اليد "هبل" وتخلفًا. الموظف الجيد في أوساط معينة هو الموظف الذي يجعل المسؤول راضيًا، ويمتلك شروط "الزيائنية" ويعرف من أين تُوكل الكتف، يعرف أي أبواب يُطرق، يعرف كيف ومتى يصعد في السلم الوظيفي، ويحصل على مركز جديد، وعلى امتيازات شخصية لا سقف لها!

إذا خضعت الثقافة لفوضى المعايير يكون الضرر أفدح، وللأسف انتقل خلط المعايير للثقافة وميادينها. غاب النقد وأصبح المسكوت عنه فضيحة. هل نقبس المثقف بمعيار روزنولوكسمبورغ وغرامشي وإدوارد سعيد؛ وما هي وظيفة المثقفين في المجتمع؛ من المفترض أن يملك المثقف رؤية معينة للتغيير، تبدأ بنقد النشاط الفكري، وتترجم بسلوك أخلاقي واجتماعي، وبمستوى من المعرفة والإنتاج الفكري. إنه المثقف العضوي الذي يتمتع بكفاءة فكرية تمكنه من التأثير في الناس، والاضطلاع بدور في تغيير المجتمع وتحقيق العدالة.. وعليه فإن المثقف الحقيقي، هو المثقف الذي يعيش هموم عصره ويرتبط بقضايا التطور ويتحسس آلام شعبه من موقع الالتزام عضويًا وحيويًا.

لماذا يغيب النقد، وتطمس معايير غرامشي وإدوارد سعيد بالكامل في حياتنا الثقافية؟ فَيَتَّبَعُ المثقف السياسي، ويتحول إلى أداة وأحيانًا إلى مُخْبِر، وربما يصير سوطًا مسلطًا على رقاب من يحاولون الخروج عن القاعدة؟ وفي كل الأحوال يتحول إلى فاسد، ويعمم كنموذج يحتذى من قبل الطامحين إلى الفساد! والسؤال الذي يتبادر للذهن في كل لحظة، لماذا لا يحاول المثقفون النقديون التمييز بين ثقافة انحطاط وثقافة تنتصر لقيم رفيعة صنعها آخرون؟ لماذا لا يضعون خطًا فاصلًا بين الثقافتين؟

"الرسالة القادمة من غزة"

كتاب باليابانية يوثق الحرب على غزة

غياب فضيلة النقد الذاتي
في العقل السياسي الفلسطيني

د. إبراهيم ابراش

دائماً يكون تحليل ومحاولة فهم الحرب بعد أن تصمت المدافع أكثر واقعية من تحليلها أثناء القتال، ففي الحالة الأخيرة تكون العواطف والانفعالات طاغية على الرؤية العقلانية. وهذا ينطبق على العدوان على غزة حيث سيطرت الأفكار المسبقة وصدمة الصورة على أي تحليل عقلائي لما جرى. حدث لبس في مفهومي النصر والهزيمة وما بين الانتصار والسمود الإكراهي، وقد لعبت فصائل المقاومة دوراً في هذا المجال لتخفي محدودية قدرتها على مواجهة العدوان والتناقض ما بين خطابها المضخم وحقائق قدراتها على أرض الواقع وهو الأمر الذي كان مفترضاً أن يشكل دافعاً لمراجعة نقدية عند فصائل المقاومة وخصوصاً عند حركة حماس، إلا أنها بدلاً من ذلك مارست نوعاً من الهروب للأمام برمي المسؤولية على أطراف أخرى، ما يؤكد أن هذه الفصائل والحركات لا تؤمن بفضيلة النقد الذاتي ليس اليوم فقط بل عبر التاريخ، فلم يجر النقد بعد أحداث الأردن ١٩٧٠ وبعد حرب لبنان ١٩٨٢ وبعد الانتفاضة الأولى ثم الانتفاضة الثانية التي ذهبت بأرواح أكثر من خمسة آلاف شهيد ثم ماتت بصمت مريب، كما لم تحدث مراجعة لأكثر من خمسة عشر عاماً من وجود سلطة ومفاوضات شكلا غطاء لأضخم عمليات تهويد واستيطان للقدس والضفة. يبدو أن عقلية نخبنا السياسية محكومة بنفس العقلية الرسمية العربية التي لا تعترف بالخطأ لأن الاعتراف بالخطأ وخصوصاً إن كان بمستوى تهديد مصالح وأمن الأمة يشكك بشرعيتها وبمبرر وجودها.

توقفت المعارك في غزة لتكتشف هول المجازر التي مارسها العدو وتوجهت كل الجهود لكشف جرائمه -المفترض أنه انهزم في المعركة- وكيفية متابعته ومحاكمته دولياً وكأن القضاء والمنظم الدولي يمثل العدالة المطلقة، ويتناسى العرب والمسلمون الناشدون للعدالة الدولية بأنهم لا يعترفون بالشرعية الدولية ويتخذون منها مواقف مسبقة بأنها متحيزة وتكيل بمكياين وأنها خاضعة للسيطرة الأميركية... الخ. هذا لا يعني أن إسرائيل لم ترتكب جرائم حرب أو أن قادتها المسؤولين عن هذه الجرائم لا يستحقون المحاكمة، بل ما نرمي إليه هو أنه في الوقت الذي يجب فضح جرائم العدو وتوثيقها يجب أيضاً عمل مراجعة إن لم يكن محاسبة داخلية فلسطينية حول ما جرى وأن تمتد المراجعة والمحاسبة للأطراف العربية والإسلامية التي مارست التحريض وعندما جاءت المواجهة والعدوان وقفت موقف العاجز وتركت أهل غزة تحت رحمة آلة الموت الصهيونية.

لم توجد الشعوب لتكون كبش فداء لأخطاء القادة والنخب السياسية كما لا يمكن تأسيس انتصارات على أشلاء الشعب ومعاناته، القادة والنخب وجدت من أجل الشعب وليس العكس، والقيادات التي لا تستطيع أن تحمي شعبها وتوفر له الحياة الكريمة لا تستحق أن تكون في موقع القيادة.

ميرفت أبو جامع

على إيقاع صوت القذائف وزخات الرصاص المصوب كان البروفيسور سعيد إبراهيم عبد الواحد من غزة ويعمل أستاذاً للأدب الإنجليزي والمقارن بجامعة الأزهر يخط بقلم مرتجف مذكراته ويوثق لأيام الحرب السوداء على غزة بمعدل ثلاث رسائل يومية، حكايات الموت والقلق والخوف كتبها على ضوء شمعة، كانت ترتعد كلما مرت جرافة بالقرب من البناية التي يسكنها أو فتح صوت انفجار زجاج النافذة، ليغتنال نوم طفل في سريه ويبعث حلاً هنا وهناك.

كان يخشى أن يحترق القلم بقنبلة فوسفور أو تنتهي فصول الكتاب بنهاية مأساوية كنهايات عائلات شتى داستها آلة الحرب الإسرائيلية، لذا أرسل هذه المذكرات إلى أصدقاء من الخارج عليهم يحتفظون بها ريثما تحط الحرب أوزارها، وتخرج بعدها للعالم الخارجي بلغته مخاطبة إياه بلا مبالغة أو رتوش.

الحال التقى البروفيسور سعيد عبد الواحد صاحب أول كتاب يوثق الحرب على غزة صدر باللغة اليابانية مؤخراً وأجرت معه هذا الحوار:

*ماذا عن الكتاب؟

الكتاب "الرسالة القادمة من غزة" استهدف القارئ الغربي بداية حيث نقل صوراً من واقع العدوان على غزة ولم ينظر في الكتاب إلى المقاومة لأن كل كلمة في الكتاب كانت توثيقية ووليدة اللحظة ولأن للمقاومة خصوصيتها وظروفها لم أسمح لنفسي بالحديث عنها وإنما تحدثت عن الفلسطيني تحت القصف والدمار، وانتهى الكتاب بفصل عن ما بعد الحرب حيث غزة كطائر الفينيق (العنقاء) الخرافي تخرج من تحت

*ما الذي دفعك لكتابة هذا الكتاب؟

كان من الأهداف الأولى للطيران الإسرائيلي مبان قريبة من بيتي وشاهدت قصف مبان في مجمع الأمن الوقائي السابق ومبنى وزارة شؤون الأسرى وقد تحول إلى أثر بعد عين.. في تلك الضربة استشهد ثلاثة أطفال من مدارس قريبة وصبيتان أختان كانتا عاشرتين من المدرسة الثانوية ورجلان من حيننا.. ونجا ابني الصغير الذي كان ينتظر باص المدرسة بعناية رب العالمين شعرت أن الأمر جلل، وأن القادم رهيب فبدأت أدون تلك اللحظات من تاريخ فلسطين.

*على ماذا تحتوي رسالتك؟ ولن توجهها؟

قصدت برسائلي أن أكون صوت فلسطين القادم



غلاف الكتاب.

الرماد لتحميا من جديد، الكتاب صدر عن دار النشر دوسيشا فهي تهتم بالدراسات الأدبية والإنسانية ولها حضور كبير في اليابان وقامت بترجمته من نصه الأصلي باللغة الإنجليزية لليابانية، البروفيسورة ماري أوكا أستاذة الثقافة الإسلامية والعربية بجامعة كيوتو اليابانية.

*ما هي محتويات الكتاب؟

الكتاب تضمن كلمة للشعب الياباني ثم فصلاً عن تاريخ وجغرافية المكان والصراع ثم فصلاً عن الحصار وآثاره الاجتماعية والاقتصادية على غزة قبل العدوان ثم مدونة يومية للعدوان بمعدل رسالتين أو ثلاث عن كل يوم، واختتم الكتاب بفصل عن ما بعد العدوان والمشاعر المختلطة بعد العدوان.

*كيف استطعت في ظروف الحرب أن تدون رسالتك؟ الكتابة تحت الحرب وأصوات القذائف؟

الكتاب استغرق ٢٥ يوماً منذ بداية السعدوان وحتى

الإعلان عن انسحاب آخر دبابة إسرائيلية من شرق غزة لم يكن في الحي كهرباء لكنني اعتمدت على مولد يعمل بالسولار واعتمدت أحياناً أخرى على بطارية اللاب توب، وعلى خط الهاتف للإنترنت، أصعب اللحظات كانت تلك التي سمعت

فيها صوت دبابة إسرائيلية وجرافة تقفان أمام بنايتنا وبدأوا بحرق مستودع لادوية مقابل لنا ثم بدأوا مدهامة البيوت وإخراج الرجال بملابسهم الداخلية في العراء والبرد وحينها حرقوا مستشفى القدس وهو لا يبعد عنا سوى ١٥٠ متراً وقامت القوات الخاصة بإحراق جميع السيارات في المنطقة وكان المشهد مرعباً وأنا أكتب ويزداد إصراري على الرسالة في لحظات شعرت أن الرسالة لن تكتمل لذا كنت أجتهد في إرسال ما يمكن إلى أصدقاء فلسطين في كل العالم هذه الأحداث لم تسجلها عدسات الفضائيات لأنها كانت تصور من بعيد كما أنها كانت تخضع لرقابة مؤسساتها أنا كتبت بلا رقيب ومن قلب المعاناة والليل الكئيب.

* ماذا عن تجربتك مع الكتابة؟

تجربتي مع الكتابة بدأت كهواية منذ بداية الثمانينات حيث كتبت في صحف محلية وعربية ثم انتقلت إلى المهنية فنشر لي ٢٢ بحثاً أكاديمياً محكماً في دوريات علمية متخصصة في الأدب الإنجليزي والمقارن وترجمت سبعة كتب من العربية إلى الإنجليزية.

* هل هناك مشروع لترجمتها للعربية؟

لم أفكر في نسخة عربية لأن الفضائيات العربية غطت العدوان جيداً لكن بإذن الله سانشر النص الأصلي الإنجليزي.

* ما هو الصدى الذي وجدته الكتاب لدى الأوساط الغربية؟

لقد لاقى الكتاب استحساناً عند المثقفين الغربيين خاصة أنصار فلسطين في أوروبا وأمريكا ومن اليابان اتصلت بي عدة صحف للمزيد في تغطية الخبر.

الوطني الإسلامي يبدأ العمل في غزة خلال الشهر الجاري

سلطة النقد: البنك غير قانوني وسيقتصر عمله على "الصرافة"

خاص بـ «الحال»

مثل العديد من الملفات الخلافية بين الحكومتين في الضفة وغزة، بدأت تطفو على السطح مشكلة "البنك الوطني الإسلامي" في غزة، والذي يخطط القائمون عليه لبدء العمل به أوائل شهر نيسان الحالي، رغم تحذير سلطة النقد من مخاطر التعامل مع البنك لأنه "غير مرخص".

الرفاتي: سلطة النقد غير موجودة أساساً في غزة

يقول الدكتور علاء الرفاتي رئيس مجلس إدارة البنك الوطني الإسلامي إن القائمين على البنك وجدوا أن الظروف الحالية مناسبة لانطلاق البنك، لأن معظم البنوك العاملة في غزة توجد إداراتها في الخارج، كما أن أغلبية البنوك وافدة وإداراتها في رام الله، وبالتالي فإن العمل المصرفي بحاجة إلى مزيد من المؤسسات. ويضيف: منذ ٦ أشهر حصلنا على ترخيص لتأسيس شركة مساهمة عامة برأس مال قدره ٢٠ مليون دولار من مسجل الشركات في غزة، ثم تقدمنا للحصول على ترخيص من حكومة غزة، وقد تم السماح لنا بالعمل في شهر ١١/٢٠٠٨، وبدأنا بالتجهيز لعمل البنك. وحول الإشكالية الموجودة مع سلطة النقد، قال الرفاتي: نحن نعتبر أن سلطة النقد غير موجودة أساساً في غزة، وهي تعاني من الكثير من المشاكل أهمها السيولة، فالبنوك الإسرائيلية توقفت منذ عامين عن تحويل الشيك، كما

يتوجب على البنك أن يلتزم بالإجراءات المتبعة للحصول على ترخيص للعمل طبقاً لقانون سلطة النقد، الذي نص على أن السلطة هي المخولة بمنح التراخيص لعمل البنوك. وأوضح رياض أبو شحادة مدير دائرة الرقابة على البنوك في سلطة النقد أنه من غير المعقول أن نسمح لأي مؤسسة دون كفاءة أن تؤسس بنوكاً، كما أن طرح الأسهم للاكتتاب، يوجب الحصول على موافقة هيئة رأس المال الفلسطيني، وهنا لم يتقدم البنك المذكور بأي طلب للموافقة على طرح الأسهم. وأوضح أبو شحادة أن سياسة سلطة النقد منذ ٣ سنوات هي وقف منح التراخيص، للتركيز على تعزيز وحدات الجهاز المصرفي لمجاراة التطور الكبير في العالم. وقال إنه يوجد في الأراضي الفلسطينية ٢١ بنكاً عاملاً، وأن خطة سلطة النقد تخفيض عدد البنوك وتوسيع عدد الفروع، كما أن السلطة تشجع الدمج بين البنوك. وكشف أبو شحادة أن هناك عدة مشاريع للاندماج بين البنوك والبيع يتم تداولها في الأروقة المغلقة بهدف إنشاء وحدات مصرفية كبيرة. ونفى ما ذكره الرفاتي أن سلطة النقد غير موجودة فعلياً في غزة، موضحاً أن السلطة تعمل في غزة حتى الآن، رغم ظروف الانقسام وأن لديها ٣٠ موظفاً بالقطاع ما بين مفتش ومحلل، وهم يقومون بمراقبة عمل الهـ٤ فرعاً للبنوك العاملة في القطاع. كما أوضح أن السلطة تعتبر عمل شركات "الفوركس" غير قانوني، وأن كل من يتعامل بذلك يتم تجريمه بموجب قانون مكافحة غسيل الأموال، وأن سلطة النقد ألغت التراخيص التي منحتها في السابق لأربع شركات في شهر كانون الأول

العديد من المؤسسات محرومة من فتح حسابات في البنوك بتعليمات من سلطة النقد، وانتشار شركات "الفوركس" التي تعمل بشكل وهمي، وظهور شركات مالية وهمية، وسلطة النقد لا تتابع هذه القضايا، وبالتالي توجهنا لمن هو موجود على أرض الواقع حكومة غزة التي أعطينا ترخيصاً بالعمل، ولذلك نحن نعتبر أننا نعمل في الإطار القانوني. واستغرب الرفاتي قيام سلطة النقد بإصدار تعليمات بتجريم كل من يتعامل مع البنك، ويرى أنه لو كانت السلطة حريصة على الالتزام بالقانون لاتصلت بنا، لكنني أؤكد أن عشرات الشركات في غزة تقدمت بطلبات للحصول على تراخيص من سلطة النقد ولم يتم الرد على طلباتها. وحول الاتهامات الموجهة للبنك بأنه يتبع حركة حماس المدرجة على ما تسمى بـ "قوائم الإرهاب الدولي"، أشار الرفاتي إلى أن البنك سيقترن عمله في البداية على تلبية الاحتياجات المحلية وفق نظرية التمويل الإسلامي، أما التحويلات الخارجية فيمكن أن يحصل عليها الجمهور من مؤسسات أخرى. وحول آفاق حل هذه المشكلة ضمن حالة "المصالحة الفلسطينية"، أجاب الرفاتي أن جزءاً من مشكلتنا مع سلطة النقد "سياسي"، وأنه يمكن حلها بالتوافق كون هذه السلطة تتبع الرئيس مباشرة.

أبو شحادة: نعمل في غزة كالمعتاد رغم الانقسام

أما سلطة النقد، فقالت إن موقفها من البنك الوطني الإسلامي واضح، وهو أن البنك غير قانوني، وأنه

أبو مدللة: يمكن حل مشكلة البنك في إطار التوافق الفلسطيني

وحول أساس الخلاف بين سلطة النقد والبنك، رأى الدكتور سمير أبو مدللة أستاذ الاقتصاد في جامعة الأزهر، أن أصل الخلاف "قانوني"، مشيراً إلى أن سلطة النقد تقوم بمقام البنك المركزي الفلسطيني طبقاً لاتفاقية باريس الاقتصادية. ويضيف: البنك أساساً لم يتقدم بطلب للحصول على ترخيص من سلطة النقد، بل تم تسجيله كشركة مساهمة عامة من قبل الحكومة المقالة بغزة، وهذه الحكومة غير مخولة أصلاً بمنح تراخيص للبنوك. واعتبر أبو مدللة ذلك تكريساً للفصل السياسي والجغرافي بين الضفة وغزة، لكنه توقع حل هذه المشكلة في إطار التوافق الفلسطيني المرتقب، وحينئذ يمكن لهذا البنك أن يعمل مثل باقي البنوك.

الاستيطان والأسلاك يحاصران بلدة بيت أمر ويهددان مستقبلها



بيت أمر.

لساعات طويلة، وإلحاق أضرار جسيمة بمحتويات بعض المنازل كتحطيم المطابخ وغرف النوم.

وحسب مصدر نادي الأسير الفلسطيني فقد اعتقل جيش الاحتلال خلال الشهر الماضي وحده أكثر من خمسين مواطناً من البلدة ونقلهم إلى معسكر عتصيون، شمال البلدة، ثم جرى نقل البعض منهم إلى مراكز التحقيق. وتشتهر بلدة بيت أمر بزراعة العنب والبرقوق والخوخ والتفاح واللوزيات والخضار، إلا أن حملات المصادرة نالت من الأراضي الزراعية ما يهدد مصدر الرزق الأساسي للسواد الأعظم من السكان.

في أغلبية الأحيان عن عشرين عاماً، ثم يفرج عن أغلبيتهم بعد نقلهم إلى معسكر عتصيون والتحقيق معهم.

وتتعرض البلدة وسكانها لاعتداءات متواصلة من قبل المستوطنين الذين يمنعونهم من زراعة أراضيهم، كان من بينها مهاجمة العشرات من مستوطني كارمي تسور للمزارعين ومعهم متضامنون أجانب خلال يوم تطوعي نظم في البلدة مؤخراً.

ومن بين الإجراءات التي يتعرض لها السكان بشكل متكرر تحويل المنازل إلى ثكنات عسكرية وحبس سكانها في غرفة واحدة، ومنعهم من التزود باحتياجاتهم

انتفاضة الحجارة

يعرف عن بلدة بيت أمر أنها من البلدات الفلسطينية التي حافظت على انتفاضة الحجارة، فلا يكاد يمر أسبوع دون أن تتعرض سيارات جيش الاحتلال والمستوطنين للرشق بالحجارة، واندلاع مواجهات بين شبان القرية وجيش الاحتلال الذي كثيراً ما يتحرش بالمواطنين ويعتدي عليهم ويستفزهم.

وتعرضت بيت أمر لأكثر عدد من حالات فرض حظر التجول، والمهام والاعتقالات. وفي أحيان كثيرة أحضرت سلطات الاحتلال حافلات لنقل المعتقلين الذين لا تزيد أعمارهم

القرية برجاً عسكرياً وبوابة حديدية خلال انتفاضة الأقصى يتواجد عليها الجيش أغلب الأحيان، وبصودر القرار الجديد يصبح السكان مجبرين على المرور بجوار الجنود ما يعرضهم للتوقيف والإهانة المتواصلة، موضحاً أن دوريات الاحتلال لا تغادر المكان ما يتسبب في مواجهات مستمرة مع المواطنين. وأضاف أن البلدية تتحرك بالتعاون مع اللجنة العامة للدفاع عن الأراضي في المحاكم الإسرائيلية، بهدف إبطال القرار، لكنه لم يفرط في الآمال استناداً إلى تجارب سابقة مع مصادرة أراضي البلدة لغرض الاستيطان.

وحول واقع الاستيطان في البلدة البالغة مساحتها نحو ٣١ ألف دونم، أشار إلى أن مجمع مستوطنات عتصيون يغلق الجهة الشمالية للبلدة بالكامل، بعد مصادرة نحو ٨ آلاف دونم، فيما تغلق مستوطنة كارمي تسور الجهة الجنوبية والغربية للبلدة بعد مصادرة مساحات أخرى.

أما غرباً فقال إنه لا يبقى سوى ممر ضيق يربط البلدة ببلدة صوريف، موضحاً أن سلطات الاحتلال صادرت نحو ٨٠٠ دونم لصالح الجدار العنصري ما تسبب في خسائر فادحة للمزارعين.

من جهته أفاد عضو اللجنة العامة للدفاع عن لأراضي عبد الهادي حنتش أن التوسع الاستيطاني هضم أجزاء كبيرة من القرية، موضحاً أن الاحتلال يسعى من خلال فرض الأمر الواقع إلى ربط مستوطنة كارمي تسور جنوباً ببؤرة استيطانية جديدة إلى الغرب منها، وبالتالي يكون فصل بالكامل بين البلدة وبلدة حلحول جنوباً.

وأضاف أن هذا المخطط يعني مصادرة الأراضي الواقعة في المنطقة المستهدفة دون الإعلان عن ذلك حتى لا تفتح الفرصة لأصحابها للاعتراض عليها، لكنه شدد على أن اللجنة لن تتوقف عن اتخاذ كافة السبل القضائية لوقف إجراءات الاحتلال وتخفيف أضرارها.

عوض إبراهيم

بقرار جيش الاحتلال الأخير والقاضي بمصادرة مئات الأمتار من الأراضي على الأطراف الشرقية لبلدة بيت أمر، شمال الخليل، يكون قد أتم الحصار على البلدة المحاطة بالمستوطنات، وبالتالي تهديد مستقبل نحو ١٤ ألف نسمة وحياتهم اليومية. وبفعل قرار المصادرة الجديد فإن المنفذ الوحيد للقرية سيكون عبر بوابة واحدة، يتمركز عليها جنود الاحتلال، متحصنين في برج ملاصق للبوابة، فيما يتم إغلاق جميع منافذ المارة على الأقدام.

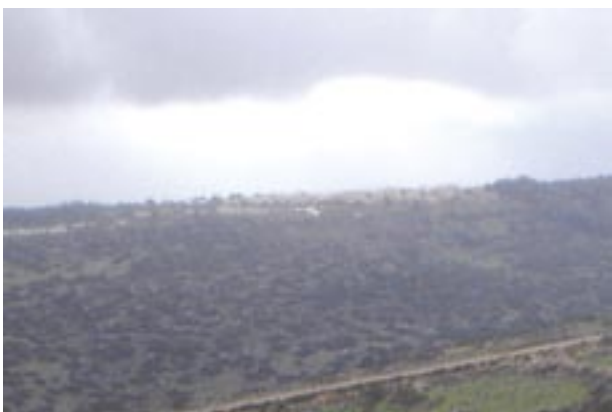
بلدية بيت أمر واللجنة العامة للدفاع عن الأراضي حذرتنا من عواقب خنق البلدة بالاستيطان ولاحقاً بجدار الأسلاك الشائكة بحجج أمنية، وإمعان الاحتلال في تنفيذ مخططاته الاستيطانية في محيطها، ومنع سكانها من حرية الحركة والزراعة التي باتت مهددة بفعل مصادرة الأراضي الزراعية بمساحاتها الشاسعة.

أهداف أمنية

يوضح نصري صبارنة، رئيس بلدية بيت أمر أن جيش الاحتلال أصدر مؤخراً قراراً عسكرياً بمصادرة ٢٩٥ متراً من أراضي البلدة على امتداد شارع القدس الخليل "لأهداف أمنية" تمهيداً لإقامة جدار عازل من الأسلاك شرقى البلدة، الأمر الذي من شأنه أن يغلق ممرات كان يسلكها المشاة لتجنب مخاطر الشارع الرئيسي الضيق. وقال إن القرار يلحق ضرراً بالغاً بالسكان الذين سيحجب الكثيرون منهم على العبور من شارع السيارات المزدهم بعد أن كانوا يعبرون من ممرات خاصة مغلقة في وجه السيارات، مشيراً إلى أن حياة طلبة المدارس ستكون في خطر نظراً لاضطرارهم لعبور البوابة الوحيدة إلى جانب السيارات.

وذكر أن جيش الاحتلال أقام على مدخل

عائنين: أبقار غير يهودية تحتمي بالجدار وتدمر الكروم



عائنين في يوم ممطر.

جنود الاحتلال ويطلقوا عليه النار، وردة فعل صاحب الأبقار بحرق كروم الزيتون. يقول أبو غسان: "بنعرف أن صاحب الأبقار واصل. فيما يتمنى لو يستطيع القفز لأرضه ليحتمي التين والزيتون الذي زرعه في أيام طفولته وصار طعاماً لأبقار غير يهودية.

تسعى "الحال" لسماع تعليق من المزارع (س.أ)، لمقتضيات المهنية. وتنفي مصادر من عائلته امتلاكه للأبقار، وتقول: لو أن هناك أبقاراً له لقامت برعي الزيتون في مناطق غير عائنين والعرقه، فهناك قرى كثيرة أقرب منها، وكلام الناس في عائنين وغيرها غير صحيح!

ليست مع صاحب الأبقار فقط، لكن الاحتلال يُصدر لنا الخنازير، فهو يعتمد لفتح بوابة الجدار كي تدخل لحقولنا التي سلمت من أذى الاحتلال والأبقار.

خنازير أيضاً

شاهد ياسين بأم عينه شاحنة إسرائيلية تفرغ قطعان الخنازير التي دمرت مزروعات البصل، وكسرت أشجار اللوز. يقول الشاب ربيع ياسين: "إنه فكر في إلقاء كمية من السموم للأبقار من وراء الجدار، لحماية مزرعة عائلته لكنه اصطدم بمشكلتين: الخوف من أن يشاهده



تصريح الدخول.

وأعضاء كنيست عرب للطلب من (س.أ) أن يكف عن الاعتداء على الأراضي والزيتون، لكن دون جدوى.

يقول نائب رئيس مجلس قروي عائنين فرج توفيق حمدان: مشكلة الأبقار عويصة، لأننا لا نستطيع الوصول لأرضنا، حتى أن التصاريح التي نحصل عليها للدخول إلى أرضنا صارت لشهرين فقط، والأخطر أنهم غيروا عبارة "مزارع دائم في منطقة التماس"، إلى "مزارع في منطقة التماس"، بمعنى أنهم حذفوا كلمة دائم، وهذا أمر خطير.

يعود المواطن إبراهيم ياسين للقول: مشكلتنا

محمية بالجدار والأسلاك الشائكة، أما أصحاب الأرض فلا يستطيعون الدخول إليها وحمايتها من الأبقار وغيرها.

كان الناشط في متابعة ملف المصادرة والجدار في جمعية التنمية الزراعية محمد جرادات يظن أن قطعان الأبقار التي تدمر حقول الزيتون واللوز التي سرقها الجدار في قرى شمال غرب جنين، لمستوطنين من مستوطنة "ميعامي"، لكنه أصيب بالصدمة يوم عرف من المواطنين أنها تعود لمواطن من فلسطيني الخط الأخضر.

تهديد

يروى المزارع إبراهيم عزت ياسين: حصلنا السنة الماضية على مساعدة من جمعية الأهالي في الناصرة لنصل إلى أرضنا ونعتني بزيتوننا. وبينما كنت أعمل في رش الأرض بمبيدات الأعشاب، حضر صاحب مزرعة الأبقار، والذي يعرفه سكان المنطقة بلقب شائع وهددني بالقتل إذا وضعت مبيدات كيميائية على الأرض التي يعتبرها مراعي لأبقاره، منذ اليوم الذي أقيم فيه الجدار. يتابع إبراهيم: لم أهتم بتهديده، وواصلت العمل وعاد ليهددني بحرق الأشجار والحقول كلها في الصيف.

قدم مزارعون من القرى المتضررة من قطعان الأبقار، وبعضهم من قرية العرقه المجاورة، وأوصلوها إلى مكتب الارتباط المدني، ثم اتصلوا عبر جمعية الأهالي بوجهاء ورجال سياسة

خاص بـ«الحال»

تستلقي قرية عائنين في أقصى نقطة شمال غرب جنين، لكن جدار الفصل العنصري الذي سرق نحو ستة آلاف دونم من أراضيها وفق أرقام مجلسها المحلي، يسبب المزيد من الأذى. يقول الحاج محمد عبد القادر ياسين "أبو غسان": خسرتنا أرضنا، وطلنا نفوت على "مرج أعرج" و"باب الطاقة" و"الشرايع" و"المربعة" و"الشومرية"، وصاروا يعطونا تصاريح على مزاجهم للدخول إلى زيتوننا وتيننا.

تقلصت أراضي أبو غسان الذي خرج إلى الحياة عام ١٩٢٩ من مئة دونم إلى عشرة دونمات فقط، لكنه يتحسر كثيراً حينما يشاهد قطعان الأبقار التي تحتمي بالجدار لترعى أشجاره التي لا يستطيع الوصول إليها إلا في المناسبات.

مصيبة

يقول: "المصيبة الأبقار مش لليهود، هي لناس مثلنا. يُفضل: هذه الأبقار التي تخرب مزارعنا المسجونة لمزارع من قرية (داخل الخط الأخضر) اسمه (س.أ) - الاسم الرباعي والكنية محفوظ لدينا - وعنده مزارع كبيرة للأبقار، ويدمر أرضينا وزيتوننا، ولا نستطيع أن نعمل له شيئاً.

المفارقة بحسب ياسين، أن قطعان الأبقار مسموح لها العبث والتدمير في الحقول، فهي

الاحتجاج على "التدخل الإيراني السوري القطري" أخذ بالازدياد

خاص بـ "الحال"



إحدى اليافطات.

لدايتون إن يرفع يديه عن جراح شعبنا فهو يقوم بإعداد أجهزة أمنية تعمل على قمع المقاومة لصالح إسرائيل . ويذهب محمد شاكر إلى القول: "إن الأجنحة الإيرانية بفلسطين تأتي لدعم المقاومة في وجه الاحتلال وصحيح أنها تقوي المقاومة لكي تكون ذراعها لتنفيذ مشروعها النووي وتبقى المقاومة سكيناً في خاصرة إسرائيل إلا أننا بحاجة لمن يدعم المقاومة. ويتابع: "من قام بوضع تلك اليافطات ضد إيران وسوريا وقطر كان عليه أن يضع بجانبها ترحيباً بالسيادة الأميركية والإسرائيلية علينا مقابل قمع إخواننا وأبنائنا".

من جهته يقول معزز طوالبه: "حماس تنفذ أجنحة إيرانية وفتح تنفذ أجنحة أميركية والمطلوب هو رفض التدخلات الإقليمية والدولية بكافة أنواعها وليست الإيرانية منها". ويوافق بالرائي سمير خياط قائلاً: "أنا مع أي تحرك شعبي ومدني يناهز بإبعاد القرار عن الأجنحة الإيرانية والأميركية على حد سواء". ويرى إبراهيم جاسم أن القرار الفلسطيني مرتبط برباط وثيق إما بإيران أو بالولايات المتحدة ما أدى إلى عدم ثقة الشارع الفلسطيني سواء بفتح وحماس لعلمه أنهما تنفذان أجنحة خارجية خدمة لأهدافهما الخاصة. بدوره يقول قتادة زكي: "اعتقد أنه من الأولى أن نقول

على غزة نظمت عدة فعاليات منددة بالعدوان الاحتلالي وجرائمه ومؤيدين للصمود الشعبي في القطاع، وبعد انتهاء العدوان رأينا كيف أن شعبنا دفع بدمه ثمن رغبات إقليمية ولذلك ارتأينا تنفيذ البدء بتنفيذ الحملة الداعمة أصلاً للحوار لكنها تدعو المتحاورين إلى إنهاء حالة الخلاف ووضع برنامج سياسي فلسطيني لا يخضع للرغبات الإقليمية". ويضيف: "لماذا تجيء هذه الحملة في ظل انعقاد الحوار الوطني؟ أسألوا خامنئي إذا لماذا يدلي بتصريحات ضد القيادة الفلسطينية في ظل انعقاد هذا الحوار".

وتجد الحملة التي تنفذها الرابطة ردود فعل متباينة في الشارع الفلسطيني انطلاقاً من مواقف سياسية مسبقة مؤيدة لهذا الفصل أو ذلك.

ويقول معاذ عمر "٢٩ عاماً: "أنا مع عدم الخضوع لإملاءات إيران على أجنحة حماس والتي تهدف إلى تثبيت نفوذها بقطاع غزة وأن يصبح القطاع تابعاً للولاية الإيرانية". ويضيف: "الانقسام الداخلي كانت إيران هي المسبب الرئيسي فيه وقد جلبت لنا حرباً دمرت القطاع بينما بقيت هي تنتظر من بعيد وكأنها تتفرج على فيلم سينمائي". ويقول رجب أبو كامل: "أعتقد أنه أن الأوان كي نرفع صوت الشعب ليقول لإيران وسوريا وقطر كفى، دعكم من الفلسطينيين واركبهم يقررون ما يشاءون".

ويؤكد أن نشر الرابطة لليافطات التي تدعو إيران وسوريا وقطر إلى الكف عن التدخل في الشأن ما هو إلا ضمن حملة تقوم بها الرابطة لدفع كافة الأحزاب الفلسطينية إلى الاتفاق على برنامج فلسطيني وإنهاء حالة الانقسام الفلسطيني ضمن أجنحة لا تخضع للمعادلات والمصالح الإقليمية.

ويرى تيم أن ما سماه "فضح التدخلات الإقليمية في القرار الفلسطيني" جاء بعد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، معتقداً أن الشعب الفلسطيني دفع ثمن هذه الحرب بدمه استجابة لرغبة إيرانية سورية قطرية. وعرج على نشاطات أخرى تنوي الرابطة تنفيذها في نفس السياق منها القيام بحملة عبر المدونات الإلكترونية والإشتراك في مؤتمرات عربية لإيصال ما سماه صوت الشعب الفلسطيني الرافض للتدخلات الإقليمية في قراره المستقل.

وتحدث عن مؤتمر شبابي عربي من المزمع عقده قريباً، ستقوم الرابطة بتمثيل الشعب الفلسطيني فيه بعد إيعاز منظمة التحرير، موضحاً أن المشاركة ستتركز على إعلاء الصوت الفلسطيني الرافض للتدخلات الإقليمية في القرار الفلسطيني المستقل. وحول ما إذا كانت هذه الحملة تمثل أولوية للشعب الفلسطيني في ظل العدوان الإسرائيلي المستمر وفي ظل انعقاد حوار وطني لإنهاء حالة الانقسام الداخلي قال تيم: "عندما كان العدوان

انتشرت في مدن مختلفة من الضفة مؤخرًا يافطات تدعو إيران وسوريا وقطر إلى التوقف عن التدخل في القرار الفلسطيني وعدم تنفيذ أجنحة إقليمية على الساحة الفلسطينية. ورغم أن هذه اليافطات تحمل في طياتها توجهاً سياسياً معيناً غير أن التعبير عنه في احتجاجات علنية منظمة أضحت ظاهرة جديدة في الشارع الفلسطيني.

ولم تكن تلك اليافطات التي انتشرت على نحو كبير سوى حملة منظمة بادرت إليها رابطة الشباب المقدسين التي ترى أن كثيراً من المآسي التي يعاني منها الشعب الفلسطيني بما في ذلك الانقسام الداخلي ناجم عن تدخلات إقليمية في الشأن الفلسطيني متهمة كلاً من إيران وسوريا وقطر باستغلال الساحة الفلسطينية لتنفيذ أجنحة إقليمية.

ويقول معتمد تيم رئيس رابطة الشباب المقدسين: "بوصلة النضال الفلسطيني للانعتاق من الاحتلال بدأت تتحرف باتجاه قضايا جزئية مثل المعابر وغيرها بدلاً من التركيز على القضايا الجوهرية"، متهمًا إيران وسوريا وقطر بالعمل على حرف النضال الفلسطيني لصالح أجنحتها الخاصة وفرض شروطها على المعادلة السياسية في المنطقة ما قاد الساحة الفلسطينية إلى مزيد من الشرخ والانقسام".

حكومة متطرفة في إسرائيل . فرص السلام معدومة ولا تغييرات

أيهم أبو غوش

أشكال التخلص من الضغوطات الدولية التي من الممكن أن تواجهها. ويتفق حبيب مع الرأي الراجح أننا لن نشهد تغييراً جوهرياً في ظل الحكومة المقبلة في إسرائيل. ويقول: "الفرق فقط سيتمثل في تطبيق برنامج الليكود الداعي إلى تطبيق برنامج اقتصادي على حساب الحلول السياسية، وربما نشهد إلغاء للقبود على المعابر، وفتح المجالات أمام العمال الفلسطينيين للعمل داخل إسرائيل، في اعتقاد نتناهاو بأن هذه الخطوة ستبعد المواطن الفلسطيني وخاصة في غزة عن حماس وقوى المقاومة". ويتفق المحللون على أن العلاقة بين الإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية سيؤثر بها بعض التوترات في قضايا جزئية وليست جوهرية، لأن إسرائيل تبقى مصلحة أمنية واقتصادية أميركية بالدرجة الأولى. ويختلف المحللون حول العمر الافتراضي للحكومة المقبلة في إسرائيل، فالبعض يرى بأنها لن تتجاوز العامين في أحسن الأحوال، مدللين على ذلك على مصير الحكومات في إسرائيل خلال الـ ٢٠ عاماً الماضية، حيث شهدت تعاقب حكومات مختلفة بسبب عدم الاستقرار السياسي في الدولة العبرية، بالإضافة إلى أن الحكومة المقبلة قد تكون عرضة للضغوط الدولية والإقليمية، كما أنها لن تتمتع بأغلبية برلمانية عريضة في حال تشكيلها من اليمين المتطرف، علاوة على أن الانتخابات الإسرائيلية في إسرائيل أصبحت موضحة للتهرب من استحقاقات التسوية السياسية. في حين يؤكد آخرون أن الحكومة الإسرائيلية المقبلة سيطول عمرها في ظل غياب التأثيرات الدولية والإقليمية لكبح جماح التطرف الإسرائيلي.

والإسرائيلي، لكن كل ما ستعمله هو كبح جماح التطرف في الحكومة الحالية وتخفيض درجة العدائية فيها لكن دون ممارسة ضغوط تقود إلى حل فعلي للقضية الفلسطينية، لافتاً إلى أن المطلوب إنهاء الاحتلال وحل القضايا الجوهرية وليس فقط التهدئة بين الجانبين وهو ما لا يرى أن الإدارة الأميركية ستقدم عليه.

وتبقى إمكانية الاصطدام المباشر عسكرياً وسياسياً قائمة بين الفلسطينيين وإسرائيل في ظل الحكومة الإسرائيلية اليمينية. ويقول المصري: "فرص الاشتباك قائمة وهذا يعتمد على قدرة الإدارة الأميركية على لجم الحكومة الإسرائيلية، لكن قدرة التأثير الإسرائيلي في الولايات المتحدة ستبقى أكبر من قدرة العرب والفلسطينيين على التأثير".

وحول مدى غلو الحكومة المقبلة في خياراتها مع الفلسطينيين مثل التهجير وغيره، يعتقد المحلل هاني حبيب أن النهج التطرفي للحكومة المقبلة في إسرائيل سيبقى محددًا بعوامل إقليمية ودولية، مضيفاً: "الأحزاب عادة ما تطرح برنامجاً انتخابياً ذا سقف مرتفع ولكن كثيراً من المواقف يتم التراجع عنها حال الوصول لسدة الحكم". ويضيف: "في الوضع الإسرائيلي لا يمكن حسم هذه المسألة بشكل واضح وهذا سيعتمد على شكل الحكومة".

لكن ما هو محسوم بالنسبة لحبيب هو أن الحكومة الإسرائيلية المقبلة ستستمر بل ستسرع من وتيرة الاستيطان وفرض الواقع على الأرض مثل بناء الجدار وتهويد الأرض وتهجير الفلسطينيين من القدس، مع إمكانية التوصل إلى تفاهات إدارية مع الأردن لإدارة الأماكن الدينية كشكل من



حل الدولتين في الوقت الراهن بات ضرباً من الخيال. ويضيف: "معسكر ما يسمى بالسلام في إسرائيل تلاشى، والتطرف يتنامى في إسرائيل بسبب التنازلات العربية والفلسطينية"، مشيراً إلى أن هناك قناعة لدى المجتمع الإسرائيلي أن العنف والقوة يدفعان العرب والفلسطينيين لتقديم مزيد من التنازلات.

ولكن ما هو مستقبل الحكومة الإسرائيلية في ظل وجود إدارة أميركية جديدة تؤمن بحل الدولتين؟ يقول المصري: "الولايات المتحدة مقتنعة حالياً أنه لا يمكن إبرام اتفاقيات سياسية بين الجانبين الفلسطيني

ويؤكد د. شراب أن الإسرائيليين بمختلف مشاربهم يشعرون بالخطر الديمغرافي بسبب وجود ٥ ملايين فلسطيني بين النهر والبحر وهناك إجماع إسرائيلي على ضرورة السيطرة على هذا الخطر، منوهاً إلى أن الاختلاف فقط يتمثل في الرؤى حول ماهية الحقوق المدنية التي يجب إعطاؤها للفلسطينيين بمعنى منحهم حكماً ذاتياً أو أقل من ذلك أو أكثر بقليل دون تقديم تنازلات سياسية تقود إلى حل الدولتين وتحقيق السلام.

ويقول المحلل هاني المصري: إن إسرائيل كيان غير جاهز للسلام بغض النظر عن الأحزاب التي تقودها، مبيناً أن الحديث عن

المجتمع الإسرائيلي يميل أكثر نحو التطرف، هذه هي دلالات الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة والتي عززت فيها الأحزاب اليمينية نفوذها داخل الكنيست ما سمح لها بتشكيل حكومة يمينية شبه خالصة. ولكن ما هو تأثير ميلاد هذه الحكومة الإسرائيلية على مستقبل العملية السياسية مع الجانب الفلسطيني وعلى القضية الفلسطينية بشكل عام؟

المحللون يؤكدون أن التغييرات التي سنشهدها في ظل حكومة بزعامة الليكود ستكون طفيفة أيضاً كانت الأحزاب المشاركة فيها، مشيرين إلى أن القضية الفلسطينية تمثل عنصراً جامعاً بين كافة ألوان الطيف الإسرائيلي، ويؤكد المحلل السياسي د. ناجي شراب أنه لا فرق كبيراً بين مختلف الأحزاب الإسرائيلية عند الحديث عن القضية الفلسطينية، مشيراً إلى وجود شبه توافق بين مختلف الأحزاب حول عدم السماح بنشوء دولة فلسطينية ذات سيادة وعدم تقسيم القدس واعتبارها عاصمة إسرائيل الأبدية. ويضيف: "جرى التعامل سابقاً مع مختلف الحكومات الإسرائيلية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، لكن أيضاً منها لم بيد مرونة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فجميع الحكومات السابقة لم تقدم الاستحقاقات المطلوبة للسلام".

ويرى د. شراب أنه رغم إبداء حزب كاديما مرونة فيما يتعلق بحل الدولتين غير أنه لم يقدم أي شيء يدعم ذلك بل إن الاستيطان وفرض الواقع على الأرض تزايد بصورة مستمرة ما يؤكد عدم رغبة المجتمع الإسرائيلي في التوصل إلى سلام مع الفلسطينيين.

ثقافة مقاومة أم ثقافة تضامن . . بماذا نحمي خربة الطويل



منازل خربة الطويل.

وفي معرض حديثنا مع القيادي في المبادرة الوطنية الفلسطينية علام جرار، أكد على أهمية المقاومة الشعبية في المناطق التي تتعرض لمحاولات التهويد والتهميش، ومن جهة أخرى فهي تلائم الوضع السياسي وتحوز على قبول دولي، لذلك يجب الحفاظ عليها وتعزيزها، ولكن الأمر لا يخلو من عوائق، فمن جانبه، أشار منسق اللجنة المحلية للمقاومة الشعبية في مدينة نابلس وأهل القرية إلى وجود عدد من الصعوبات التي تعيق عملهم، تتمثل بالبيدات والمجالس القروية التي ما زالت تلهث (على حد تعبيره) وراء تصاريح مكتب الارتباط الإسرائيلي، إضافة لشعور الشعب الفلسطيني المتزايد بالإحباط وفقدان الأمل والأمان.

ليس ختاماً

حين عادت المشايخ دون راعيها بحث الأهالي عنه ليجدوا أبو أيوب مدمياً على الأرض من شدة الضرب جثة هامدة.. نعم، قتله المستوطنون، وحين طرد أهالي يانون رفض يوسف صبيح بني جابر الخروج من أرضه ليموت بجلطة دماغية من صدمة الواقع، فأرض الأجداد لا تعود إلا بالرحيل الأبدي... فكم أبو أيوب ويوسف بانتظارك يا خربة الطويل؟

العليا الإسرائيلية " عن طريق مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان، حيث قامت الوحدة القانونية في المركز في أوائل الشهر الماضي بتقديم عشرة التماسات لوقف قرار "الإدارة المدنية" بهدم المنازل وتشريد السكان، ولكن لغاية اللحظة لم يات الرد على تلك التماسات. فمن سيكسب القضية؟ ولو نجح أهل الطويل فهل سترضى إسرائيل؟ و لو نجحت الأخيرة، فماذا سيكون حال أهالي الطويل؟

وبينما تقع حجة إسرائيل في أن هذه الأراضي تابعة لسلطتها لها فهي حسب اتفاقية أوسلو تقع في التصنيف "ج" أي الأراضي الخاضعة تحت سيطرتها، أوضح منسق اللجنة الشعبية لمقاومة الجدار في مدينة نابلس خالد منصور أن القانون الدولي لا يسمح للدول المحتلة بطرد السكان الأصليين من منازلهم أو تغيير المعالم الديمغرافية وأن المسألة لا تتعلق باتفاقية أوسلو بل بعدم التزام إسرائيل بالقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة. ويشير منصور إلى وجود تقصير رسمي فلسطيني تمثل بعدم السعي لإقرار قرار محكمة لاهاي بشأن جدار الضم والتوسع في الضفة على الجمعية العامة ومجلس الأمن لإقراره على اعتبار أن هذا الملف مطروح ضمن المفاوضات الفلسطينية.

مقاومة في الميزان

الدفاع عن مصالح الشعب.. مهمة من؟ وإذا تخاذل البعض فهل على الباقي الرضى بما دون في سجلات الاحتلال، وانتظار المزيد؟ وأين تقف المقاومة الشعبية من هذا؟

المسؤولين هو مدهم بمقومات الصمود. وبالاستناد إلى مركز أبحاث الأراضي في القدس، فإن أراضي الطويل تقع في ٣٠٠٠٠ دونم، يستخدم نصفها للزراعة الحقلية والمراعي، والنصف الآخر ٨٠٠٠ منه أراض جبلية لا تصلح للزراعة و٧٠٠٠ خاضعة للأنشطة الاحتلالية، فهي تعتبر منطقة عسكرية لا يستطيع أحد تجاوزها. ويوضح منسق عمل المتضامنين الأجانب جنوب شرق نابلس غسان بني فضل، بأن لأهالي قرية عقربا تجربة أخرى مع هذا الصراع، حيث تم ترحيل قسري كامل قبل أعوام لمواطني قرية يانون (١٠٠ نسمة تقريباً) بعد عدة ممارسات عنادية قام بها المستوطنون ضد الأهالي أنفسهم وعلى مياه النبع بتلويثها، وحرق مولد الكهرباء، ما تسبب باستشهاد مواطن وإصابة ثلاثة آخرين أثناء المواجهات، لكن لم يطل الوقت كثيراً حتى اجتهدت اللجان الشعبية مع المتضامنين الأجانب لإعادتهم ولغاية الآن ما زال المتضامنون الأجانب يسكنون قرية يانون ما يمثل عائناً أمام اعتداءات المستوطنين، لدرجة أنهم عرضوا على أهالي القرية أراضي للرعي مقابل طرد الأجانب لكنهم رفضوا.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل ننتظر حتى يحدث شيء مماثل مع أهالي الطويل؟ وكم هو عدد المتضامنين الأجانب الذين يتطلب الأمر مساعدتهم؟!

ما وراء الإخطار

ما إن تسلم أهالي الطويل الإخطارات، حتى قامت بلدية عقربا برفع قضية إلى "المحكمة

رحمة حجة وكايد معاري

بعد ساعات من انتظار يخلق بين الصمت والكلام، بين احتفالية يوم الأرض وروتين الخطاب في قرية عقربا، توجهت السيارة مكتظة بنا إلى خربة الطويل الممتدة كيلو متراً ونصف الكيلو متر شرقي عقربا، متلفتين على ما حولنا من شقائق النعمان، والأقحوان، لنصل امتداداً بين جبال عدة وعلى كل جبل تنتصب عدة خيام وبركسات، تعيش فيها عائلات يحرمها الاحتلال من الاستغلال بسقوف إسمنتية، بحجة وقوعها ضمن ما يسمى المناطق "ج" حسب اتفاقية أوسلو، ينحدرون من نفس سلسلة الحمائل الست التي تمثل تعداد النسب في عقربا، يعاشون من رعي المواشي وزراعة الأرض التي بات وجودهم فيها مهدداً بعملية ترحيل قسري بعد أن وجهت لعشرات العائلات منهم إخطارات بهدم البيوت، إن لم يرحلوا.

حمزة ديرية: إذا صودرت الطويل فأقرأ الفاتحة على روح المزارع العقرباوي

حين يمعن الزائر لأرض الطويل النظر فيما حوله، لا تلفته جبال الأردن فقط التي تظهر من على بعد أميال، فهناك شيء آخر يستدعي الانتباه، وهو تلك الأسقف الحمراء الشاخصة على جبال مجاورة شمالاً، التي تمثل مستوطنة "إيتمار" أو "تل حاييم"، وليست تلك المستوطنة الوحيدة التي تعكر هواء المنطقة، فمستوطنة "معالي فرايم" تحدها جنوباً، و"جيتيت" تحدها شرقاً، وبالنسبة للأخيرة، أخبرنا الباحث حمزة ديرية، أنها أقيمت شرقي المناطق المصادرة من أراضي رأس الطويل ومنطقة المراوح عام ١٩٨٣، حيث تمت مصادرة ١٠٠٠ دونم من المذكورة التي يخطط لها أن تكون مزارع لـ "جيتيت"، حاول وقتها الحاكم العسكري أخذ توقيع المختار على الإشعار بالمصادرة، ليرفع في المقابل أهالي القرية دعوة في المحكمة العسكرية، وعادت القضية في عام ١٩٨٦ ليلزم الحاكم العسكري المخاتير في المنطقة على توقيع وثائق تثبت تنازلهم أو بيعهم لأراضيهم إلا أن ذلك لم يحدث (اطلعت الحال على بعض الوثائق التي تثبت ذلك) وما زالت القضية ضحية الإهمال في المحاكم العسكرية الإسرائيلية.

وتعتبر تلك المستوطنات الثلاث بالنسبة للاحتلال "الخط الدفاعي الأمني الثاني" بعد "الخط الأول" في منطقة غور الأردن، وتشير الخارطة المقررة لجدار الفصل العنصري، إلى أنه سيتم من عين الدوا (٣ كم شمالي عقربا) حتى دومة، ما يعني أن نصف كيلو متر من تلك الأراضي سينتقل لأهالي عقربا والباقي سيصادره الجدار، ويضيف ديرية أن القصد من مصادرة أراضي الطويل هو جزء من "خطة ألون" للاستيطان في وادي الأردن لإقامة مستوطنات جديدة في منطقة غور عقربا، فهم بين الفينة والأخرى يصادرون منطقة معينة، وهذا ليس عيباً، بل استراتيجية ضمن الخطة المذكورة لتفريغ الأرض من سكانها وتقوية شبكة المستوطنات.

وليست معاناة أهالي الطويل وليدة للحظة، فهذا باسم سليم أحد قاطني الطويل يخبر "الحال" أن الحل لا يتأتي لديهم بالمقاومة نظراً لعددهم الضئيل (٥٠٠ نسمة تقريباً) ولكن ثباتهم في أرضهم مقاومة، وأقل ما يطلبونه من

أكاذيب نيسان السوداء

وداد البرغوثي

الأول من نيسان يوم الكذب على مستوى العالم، وكذبة الأول من نيسان عادة ما تكون بيضاء، هذا ما درج عليه الناس منذ القرن السادس عشر. خمسة قرون مرت على العالم، ودبروا فيه المقلب لبعضهم البعض، ضحكوا واستمتعوا ورووا أكاذيبهم التي لفقوها أو لفقت لهم. باختصار "غيروا جو" ويغيرون في كل عام وهم يحتفون ويلعبون بالكذب الأبيض كما يلعبون بالثلج الأبيض. أما لماذا بيضاء؟ لأنها تتميز عما يسبقها ويلحقها من أكاذيب سوداء تمتد طيلة ثلاثئة وأربعة وستين يوماً. ولكل شهر أكاذيبه. ونيسان شهر الكذب الأسود بكل جدارة، ففي نيسان بدأت المدن الفلسطينية بالسقوط عام ١٩٤٨ في قبضة الاحتلال الصهيوني، وفي التاسع من نيسان نفذت مجزرة دير ياسين بالسلاح الأبيض، وفي نيسان سقطت القسطل واستشهد قائدها عبد القادر الحسيني، وفي نيسان كذب الزعماء العرب كذبتهم السوداء الكبرى حين نصحو الفلسطينيين بمغادرة ديارهم لمدة أسبوع أو أسبوعين ليعودوا بعدها مظفرين منتصرين، وامتدت الكذبة واحداً وستين عاماً.

في نيسان أيضاً سقطت بغداد بعد أن كذبت الولايات المتحدة كذبتها العظمى و"حرثت" بموجبها العراق بحثاً عن سلاح الدمار الشامل لترزعه "بالديمقراطية". وطيلة ستة أعوام قطف العراقيون "الفواكه" المتنوعة من شجرة الديمقراطية، فمن فاكهة التشرد التي ذاق العراقيون فيها كل ألوان الهوان إلى ثمرة القتل والدم والفتنة. وسبق ذلك عشرة أعوام من الحصار والتفتيش دون أن يجدا أثراً لأسلحة الدمار الشامل لكنهم تركوا للعراق الدمار الشامل والكامل.

وشهر نيسان ٢٠٠٢ شهد تأبين عملية السلام التي توجت باجتياح أغلب مدن الضفة والقطاع. ومع ذلك لا نستطيع الجزم أن شهر نيسان هو شهر المجازر بامتياز، ولا نقول إنه شهر التواريخ السوداء. فهو شهر مثله مثل بقية شهور السنة منذ الكذبة العربية الكبرى في عام النكبة وحتى الآن، حتى أن يوم الكذب الأبيض المعروف عالمياً سجل الكثير من الحقائق السوداء في التاريخ الفلسطيني بل والعربي. السواد حقيقة في حياتنا، ليست لعباً ولا كذباً. فالناس كما قلنا يلعبون بالثلج لكن أحداً لا يلعب بالقطران.

تعليقات

توفيق أبو شومر

هل يكفي أن نُكرّم النساء ساعات كل عام؟! إلى متى سنظل نحتفل بعيد المرأة بمناسبة لتكريم النساء ساعات معدودة في العام، ثم نظلهم بقية أيام السنة؟ ولماذا ليس هناك يوم في العام لتقدير الرجال؟

أليس هذا دليلاً على أن الرجال استولوا على كل أيام السنة، بسطوتهم الذكورية، ومنحو المرأة ساعات في العام فقط ليحتفلوا بها احتفالاً بروتوكولياً؟

نحن نحتاج إلى غربة مخزوناتنا اللفظية التي تعتبر الأنثى رمزاً للمهانة والجنين والضعف، فإذا اتهمنا فرداً بالجن فإننا نسميه (مَرّة) وهو نحت تحقيري من لفظ امرأة، وإذا أردنا أن نُسخّ كلاً، فنقول: "حكي نسوان"!

وقد أزعجني أحدهم عندما جلست أمام بيته يوماً، فأمر ابنه بالدخول إلى البيت، وعدم اللعب في الشارع، فلم ينصع لأمر والده، فشتته مبتسماً قائلاً: يلعن أمك!

ابتسم الطفل ولم يُع أباه، حاولت أن أعرف سبب ابتسامته الذي لم يبلغ الخامسة من عمره ففكرت بأنه عندما يسمع شتمته الأم، فإنه يظنها (دُعابة) من الأب، لأن الشتمة الحقيقية التي رسخت في عقل الطفل الصغير والتي تُثير الغضب وتكون تهديداً جاداً، هي شتمته الأب وليس الأم!

كما أن كثيرين أيضاً يستخدمون صيغة أخرى للمداعبة والمزاح قائلين عن زميلهم: "يلعن أخته"؛ ولا يلعنون أخاه.

هكذا إذا نحن بحاجة إلى أكثر من مناسبة مدتها ساعات في العام لتكريم المرأة، ونعني بأفضلها في عيدها، ونهديها باقات الورد، ونُكرّم أوقالنا المعتادة في مثل هذه المناسبة: "الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق."

إننا في حاجة إلى برامج عديدة لتنقية لغتنا من مفردات الضعة والدونية التي علقت بالمرأة طوال التاريخ، والأهم أننا في حاجة إلى تربية أبنائنا على قيم احترام الأنثى، ليس لأنها ضعيفة، وليس لأن احترام الذكور لها مئة ومنحة منهم، يجودون بها على النساء، بل لأن المرأة صنو الرجل، وهي مساوية له تماماً، وما أكثر من يتفوقن عليه في كل المجالات.

ليس صحيحاً بأن تنقية اللغة من مفردات احتقار المرأة أمر صعب، خاصة في المجتمع الذكوري، مثلما هو الحال في مجتمعنا، وليس صحيحاً أن تقاليدنا الاجتماعية تحقّر المرأة، فالمرأة الفلسطينية ظلت طوال التاريخ حاضرة النضال الفلسطيني، مكونة الأسرة والمجتمع.

وليس صعباً تنقية اللغة من مفردات احتقار المرأة، ويمكننا أن نُكثف التنقيف العام في هذا المجال، وأن نعالج هذا الخلل في برامجنا التربوية والتعليمية، لنعود أبناءنا على أن إهانة النساء جريمة، ليست في حق النساء فقط، بل إنها تحط بقيمة الرجال أيضاً.

ولا أزال أرى بأن المرأة نفسها تتحمل مسؤولية ضعفها وهوانها، ولا أزال أرى بأن نساءً كثيرات لا يزلن يعتبرن إنجاب البنات نقيصة، بل إن بعضهن يعتبرن إنجاباً، فالإنجاب عند بعض النساء، هو إنجاب الذكور فقط. وللتعليقات بقية...

صاحب محل الأنتيكا الوحيد في غزة: بدأت كهواية فتحوّلت لتجارة

سما حسن

يوجد "خان الأنتيكا" لصاحبه سليم الرئيس (٤٥ عاماً) في غزة في منطقة سوق الزاوية الشعبي حيث يجلس سليم على كرسي من الخيزران العتيق ويمسك بين يديه إحدى تحفه الغالية والنادرة لينفض عنها الغبار ويلمعه ثم يعيد وضعها على أحد الرفوف المتشابهة بين الجدران الأربعة.

اليهود يقبلون على تحفنا

ويقول سليم عن تجارة التحف في غزة: "عرفت تجارة الأنتيكا في قطاع غزة قبل الانتفاضة الفلسطينية الأولى" عندما كانت المعابر مفتوحة، وحركة التنقل بين الضفة والقطاع ميسرة، حيث كان اليهود يشتررون القطع القديمة - وحتى المصنوعة محلياً - بمبالغ طائلة، بينما يبيعون ما لديهم بأثمان معقولة"، ويقول: "الطبقة المثقفة تعتقد غالباً بأن تجارة الأنتيكا مهنة وراثية لأنها تحتاج إلى الخبرة، إلا أنها في حالي ليست كذلك، فأبي لم يمارس هذه المهنة بينما عرفتها أنا في البداية كهواية".

ويقول سليم الرئيس إنه قد بدأ هذه الهواية وهو ابن عشر سنوات، حيث بدأ يجمع العملات والطوابع القديمة، ناهيك عن المجسمات على اختلاف منشئها وأصلها، وهو يتخيل أن بعد هذا العمر أي ما يقرب من خمسة وثلاثين عاماً قد أصبح بينه وبين هذه التحف علاقة لا تترجم فهو يشعرها تتحدث وتحكي وكان كل قطعة تحكي حكاية أمة بجلوها ومرها، وتفشي أسرار معاصريها، فقرهم، سعادتهم، ويتخيل كيف عاشوا حياتهم دون أن يعاصروهم.

يردف سليم الرئيس قائلاً عن هذا النوع من التجارة: يمكننا تصنيف تجارة الأنتيكا في غزة

بعد عام ٢٠٠٠ (والمترافق مع انتفاضة الأقصى) من ضمن أنواع التجارة غير المربحة، "وذلك لنقص الثقافة التاريخية والأثرية لدى أبناء القطاع" فالناس هنا تهتم أولاً وأخيراً بالضروريات ولا تفكر في الكماليات.

يؤكد الرئيس اليوم أن معظم مبيعاته تتركز "لا بل وتنحصر" على "غزيرين" محدودين من ذوي الطبقة المثقفة والميسورة، مستطرداً بحسرة: "بدأت على صوتهم: "وما ألقهم في غزة، فالناس هنا إن وجدت لقمة عيشها كان خيراً، وخاصة الآن في ظل الإغلاق والحصار".

اختيار الاسم للدكان

ورغم كون الرئيس خريجاً من قسم اللغة الإنجليزية في جامعة الأزهر، إلا أنه لم يفكر مطلقاً بالعمل مثلاً في مجال دراسته وترك هوايته التي غدت مهنة يفتخر بها وعياله. وعن ذلك يقول: "مكوثي بين القطع القديمة أحب إلى قلبي من عمل آخر يربحني الذهب ولا أشعر معه بالمتعة".

عشرون عاماً هو اليوم عمر "خان الأنتيكا" يقول بابتسامة: "لم أفكر في أن أطلق عليه اسماً من قبل، ولكن لإحاح الزبائن جعلني أختار له هذا الاسم بعد عشرين عاماً من افتتاحه.

الخان في سوق الزاوية وعنه يحدثنا سليم الرئيس ذو الثقافة العالية عن سبب تسمية هذا السوق: "سمي سوق الزاوية بهذا الاسم نسبة إلى الصوفي (أبو مدين الغوث) الذي كان يلازم زاوية في إحدى جنباتها ولا يبرحها".

يعاود سليم الحديث عن متجره فيقول: "إن خان الأنتيكا يضم في جنباتها قطعاً يزيد عمرها عن المئة عام عندما أوضح أن قانون الآثار الفلسطيني يمنع إطلاق لقب "أثري" على أي قطعة" إلا بعد مرور مئة عام على تاريخ صنعها، بينما تختلف أثمانها تبعاً لجودة الصنع والقدم



ودرجة الوضوح".

كل شيء موجود

(خان الأنتيكا) ورغم صغر مساحته "إذ لا تتعدى ثلاثة أمتار في متر ونصف المتر"، إلا أن صاحبه استطاع أن يحشد أكبر قدر ممكن من العصور

فيه؛ فعلى الجانبين اصطفت قوارير الفخار وأباريق القهوة العربية النحاسية، والمزهريات المزخرفة والأرابيسك، ناهيك عن القطع النقدية التي عاصرت انتقال الحكم في فلسطين من يد إلى أخرى، ويردف الرئيس قائلاً: "أملك من العملات تلك التي تحاكي عهد الملكية المصرية، وأيام السلطان عبد الحميد، وغيرها مما يرجع تاريخه إلى الفترة الانتدابية بين ١٩٢٧ و١٩٤٦، وغيرها".

تلقت انتباهك في زاوية أخرى مكتبة متواضعة وجدت لها مكاناً فحوت مئة أو مئتين من الكتب القديمة ما بين مجموعات قصصية وكتب علمية وأخرى دينية، عنها يتابع: "هي مكتبة متواضعة، البعض يحمل ما وجدته من كتب لديه من أيام جده أو جد جده، ويجلبها إلي علي أستطيع بيعها له، وبعضها الآخر هو من تجميعي الخاص، لكنها اشتركت في مسمى واحد وهو أنها قديمة وأثرية".

شراء وليس بيع

في الوقت الحالي يقول سليم: "يأتي من يرغب ببيع تحفة قديمة مثل أبريق أو آنية وذلك بسبب ضيق الحال مع الناس وأنا لا أتردد عن ضمها لمحلي الصغير الذي أرغب بتوسيعه في الأيام المقبلة، ونترك خان الأنتيكا ونحن نسال: لو قام صاحبه بنجديده هل سبتقي له نفس النكهة التي تعبق به حيث من يدلف إليه يشعر أنه يركب آلة الزمن؟

بإمكانات محدودة. نواة متحف لتوثيق جرائم الحرب الإسرائيلية

علي الأغا

أي زائر لمقر وزارة الصحة بغزة أو إلى عيادة الرمال المجاورة، لا بد وأن تلفت انتباهه الخيمة الخاصة بتوثيق جرائم الحرب الإسرائيلية الأخيرة المنصوبة أمام مدخل واحدة من أهم المنشآت الطبية بالقطاع، والتي يأمل همام نسمان مدير دائرة العلاقات العامة بالوزارة لأن تكون نواة لمتحف كبير يوثق هذه الجرائم. يقول نسمان: "إن الخيمة أقيمت أساساً لتسليط الضوء على قضية المرضى المنوعين من السفر للعلاج بالخارج نتيجة الحصار المفروض على غزة، ولكن طبيعة الحرب الإسرائيلية الأخيرة جعلتنا ن فكر بإقامة خيمة نجمع فيها ما استطعنا من شظايا وبقايا القنابل والصواريخ الإسرائيلية، بحيث تكون هذه الخيمة نواة لمتحف كبير يوثق جرائم الحرب التي لم يشهد قطاع غزة مثيلاً لها على مر العصور. وحول كيفية الحصول على مقتنيات الخيمة، أوضح نسمان أن الكم الأكبر من هذه المواد المعروضة تم أخذها من المقر الرئيسي للشرطة غرب مدينة غزة، والمعروف باسم الجوازات، وقد حصلنا من هناك -يقول نسمان- على صواريخ كثيرة لم تنفجر ومن أنواع شتى، منها صواريخ زنة طين وصواريخ خاصة بالطائرات الحربية والقاذفات والمروحيات وصواريخ لطائرات الاستطلاع بالإضافة لصواريخ طائرات الـ ١٦ الخاصة بالمباني وأخرى خاصة بالأفراد، بالتعاون مع خبراء هندسة المتفجرات في شرطة غزة. وأشار إلى أن هذه العملية انطوت على



الخيمة المتحف.

كما أبدى نسمان استعداد القائمين على الخيمة للتعاون مع أية جهة لعرض المقتنيات في أي مكان، شريطة إعادتها بعد انتهاء عرضها. وعن الرؤية لتطوير هذه الخيمة لتكون نواة متحف يوثق هذه الجرائم على المدى البعيد، أشار نسمان إلى أن هناك أفكاراً عديدة لتطوير الخيمة لتصبح نواة لمتحف، ولكن ذلك يعتمد بالأساس على توفر الموارد المالية والبشرية غير المتوفرة حالياً. وحول التعامل مع الأجسام المشبوهة والصواريخ والقنابل غير

مخاطر كبيرة من ناحية أمنية ومن ناحية السلامة العامة، مضيفاً: "لم تكن نعلم في البداية هل هذه القنابل متفجرة أم بها صاعق. وحول الأسلحة الخطرة التي يمكن أن تؤثر على صحة الجمهور، قال نسمان: "لقد قمنا بإزالة سلاح "الدايم" والذي يحتوي على إشعاعات نووية حرصاً على سلامة المواطنين، خصوصاً "الأجنة في بطون أمهاتهم". أما عن أكثر الفئات التي اهتمت بزيارة الخيمة، فهي الوفود الأجنبية سواء الطبية أو المتخصصة بمتابعة وتوثيق جرائم الحرب -حسب نسمان- الذي أضاف أن محتويات الخيمة وفرت مادة توثيقية غنية لكل المهتمين، خاصة أن بعض الوفود الطبية اصطحبت معها بعض المواد من الصواريخ والقنابل وكذلك من الأنسجة الحية للمصابين لفحصها في الخارج للتأكد من أن هذه الأسلحة التي استخدمت ضد المدنيين الفلسطينيين محرمة دولياً. وعن أكثر ما أثار دهشته في عمل الخيمة، قال نسمان: "إنها علامات الدهول والصدمة على وجوه الزوار والباحثين خصوصاً الحرب من دخول قطاع غزة، والذين مروا على أكثر من دولة شهدت حروباً، لكنهم صرحوا بأنهم لم يروا أبشع ولا أفظع من هذه الأسلحة الفتاكة. وعن تنظيم الزيارات للخيمة، أوضح نسمان أن أبواب الخيمة مفتوحة للجميع لزيارتها، وأن الخيمة تشهد زيارات متكررة خصوصاً من طلبة المدارس، كما أن بعض المؤسسات المعنية بالمعاقين طلبت توسيع مدخل الخيمة، حتى يستطيع ذوو الاحتياجات الخاصة من زيارة الخيمة والتجول داخلها.

في فقد الأم

عبد الحكيم أبو جاموس

ما أصعب أن يشعر المرء أنه صار يتيمًا، لا سيما من جهة الأم. وما أصعب أن يحدث هذا التيم حين نكون على أعتاب الحادي والعشرين من آذار، يوم الأم؛ لأن هذه المناسبة ستبقى ذكرى مؤلمة، تُؤرقني على الصعيد الشخصي، وتُذكي آلامي، وتُجدد أحزاني. كيف لا؟! وقد رحلت عني أمي، هكذا فجأة، ودون سابق إنذار أو استئذان، كما هي عادة الموت، ذلك الزائر القاهر، القابض المباغت، المدجج بكل معاني الرحيل الأبدي، وألفاظ الغياب الصعب.

أدركت متأخرًا، وقد تجاوزت الأربعين من ثلاث حجج، أن اليتيم هو يتيم الأم، وأنها فعلاً كما يقول المثل "الإم بيلم"، وأنا الذي لم أجرب فقد بالمقربين المقربين، كنت أنتحب كالطفل الصغير، في حضرة جثمانها المسجى على دكة غسل الموتى، كان وجهها أبيض وضآء متلألئًا، كالبلدر المنير، ينضح بشراً وهوداً وسكينة، كانت نائمة في "حضان رجبها" ورحمته، لم أرها إلا هكذا، لم يختلف عليها شيء سوى أنها لم تكن تتنفس، أو لم تفتح عينيها، كانت ملاكاً يرتدي كفن البياض، فيما تطوقها غابة من العيون الحمراء الباكية، ينهمر دمعها الساخن ذات انقلاب ربيعي، لم يمهلني إهداءها عيديتها في يومها، وهي التي كانت تُحب أن نهدبها أغراضاً بيتية، تظل تذكرها، وتقول: هذا من فلان، أهدانيه في عيد الأم.

كنت في حيرة من أمري حول الهدية التي سأقدمها لها هذا العام، غير أنها، وكعادتها دائماً، ارتضت بالقليل، واكتفت بسيل من قُبَل حري، أمطرتُها ألماً ودمعاً، وحزناً ووداعاً، على جبينها ووجنتيها. أمي، فديتك من أم كانت قدوة في الصالحين، الأولين والآخرين، ومضرب مثل في الطيبة وحسن الخلق، ثمانون حولاً لم تكن كافية لتُسجل في دفتر حياتها اختراقاً واحداً.. كم تمنيت ودعوت الله ألا تشربي حسرة أحد منّا، هنيئاً لك يا أم الفوز هنيئاً لك، لقد تحققت مُرادك.

عبد الحكيم أبو جاموس

بترابيد شعبية، استقبلتنا المُسنّة فهيمه قسيس، (٨٠ عاماً)، إحدى نزيلات بيت النقاها للمسنات في مدينة البيرة. بدت ضاحكة السن، بشوشة وخفيفة ظل، حدتتنا عن صباحها وعملها في المستشفى الفرنسي بالقدس كمسؤولة مرضات، ثم أخذت تتحدث باللغة الإنجليزية لتقنعنا أنها مثقفة ومتعلمة. قسيس وزميلاتها النزيلات، لا يكثرن بيوم المرأة العالمي ولا بعيد الأم، فلم تعد هاتان المناسبتان تعنيان لهن الكثير، فبعضهن بات "مقطوعاً من شجرة" والبعض الآخر بات نسياً منسياً، فيما قلّة منهم من تجد أحداً يسأل أو يزور! تتقطع نياط القلب حين تسمع من إحداهن أن لا أحد يزورها مطلقاً، وقد تمر الأعوام والأعياد دون أن تلحظ قريباً أو حبيباً، وقد تسمع من أخرى عكس ذلك بأن أبناءها يزورونها باستمرار ولا يقطعون وصالها مطلقاً، ويحضرون كل فترة لأخذها لقضاء العطل والأعياد والمناسبات بين أفراد عائلتها.

قرب ثلاث فضائيات

البيت يقع على بعد نحو ثلاثين متراً من مقر ثلاث فضائيات عربية، وقبالاته مباشرة، فيما لم تصل أي من هذه الفضائيات إليه حسب ما علمنا من إدارة البيت، التي رحبت بدخول مختلف وسائل الإعلام حتى دون تحديد موعد مسبق، ما يجعل المرء ينظر بمزيد من الاحترام والتقدير للدور الإنساني الذي تبذله هذه الإدارة في سبيل رعاية أمهات لنا ضاقت بهن بيوت رحبة وقصور فارهة، لأسباب متعددة، فوجدن في هذا البيت ملاذاً وسكناً ودار مقام، إلى أن يأخذ الجاري أمانته.

دار المسنات، أصبحت صرخاً من صروح العطاء وعنواناً مُشعاً للأمل والحنان، والأمن والأمان، لفئة من الأمهات والأخوات، ممن جارت عليهن الظروف الاجتماعية، أو بلغن من الكبر عتياً، أو أصبن بأمراض كالزهايمر "فقد الذاكرة"، أو غير ذلك ممن فقدن المأوى والمعيل.

"الله يوفقه ويرضى عليهم" .. رغم كل شيء

وبدت الجمعية في أفضل صورة من الترتيب والنظافة، دخلنا غرفها ومرافقها، فلمسنا كأننا في فندق أو نُزل تلمس فيه الراحة والدفء والحنان، الأمر الذي تلمسه على وجوه النزيلات اللاتي استقبلتنا بحفاوة وترحيب، ولم يمانعن في الحديث إلينا، أو البوح لنا بمشاعرهن، أو التقاط الصور لهن.

في صالة الاستراحة فضلت أن أجلس مع بعض المسنات فترة من الزمن ليأمنن لي ويستأنسن بي، أتحدث إليهن تارة وأشاهد التلفاز تارة أخرى، لأجدهن قد اقتربن جميعاً مني وأخذن يسردن حكاياتهن الممزوجة بالفرح والحزن، والمطرزة بالحرقة والآهات والدموع، فيما تظل السننهن تلهج رغم كل شيء بعبارات: (الله يوفقه، الله يرضى عليهم، الله يبعد عنهم شر الشرار، والله إنه حنون وطيب ومليح وفقير، لولا مرته الله يجازيها) والمقصود في

يراهنا الناس ولا تراهم

هديل ولدت بلا عيين وتحتاج لعلاج مكلف.. فمن يساعدها

والبرتقالي، طلبت من والدتها شراء فستان للعيد المقبل حين تسألها عن اللون الذي ترغب فيه قالت: برتقالي.. وكانت تضحك بكل براءة. تهتم -حسب أمها- بأناقته فتختار ثيابها بنفسها، وإذا اختارت لها أمها قطعة ملابس لم تعجبها فليس هناك من سبيل إلا استبدالها أو إعادتها إلى البائع.

حلم هديل هو حلم كل فتاة في سنّها أن ترتدي فستان الزفاف الأبيض أن تصبح عروساً جميلة، أن تكون أما ولكن لطفلة معافاة هكذا تقول هديل.

وضع مادي صعب لو الدها

والد هديل الذي بدأت جيوبه تصفر، كان مصراً على متابعة علاج ابنته بأي طريقة، فلجأ إلى جمعيات الخير لكن فظافة المعاملة دفعته إلى ابتداء فكرة أخرى، أما الفكرة، فهي أنه أنشأ موقفاً فيه كل ما يتعلق بابنته وسيرتها الذاتية، بالإضافة إلى مجموعة من الصور، والوثائق الطبية عنه قال الأب: "كان الهدف أولاً نشر حالة طفلي، حتى إذا عرف الطب عنها شيئاً أجد من يدلني على علاج، وثانياً أطلب بمساعدة أصحاب المدونات بالمساهمة في نشر الرابط عن طريق إضافة وصلته.

فقر وحلم بالعلاج

الوضع الاقتصادي لعائلة هديل صعب للغاية، فكلهم ينامون في غرفة واحدة (الأب والأم والأولاد)، بينما الأب الذي كان يعمل عامل بناء هو اليوم عاطل عن العمل وما زاد الطين بلة عمليات هديل التي حملتهم فوق طاقتهم، يقول الأب: "تطلب مني هديل يوماً أن أجهز لها غرفة في البيت تحوي كل ألعابها وكتبها، ولكن هذا مستحيل في الوقت الراهن، بسبب ضيق ذات اليد". تتوجه أسرة هديل ومن خلال صفحات "الحال" إلى كل من هو قادر على المساعدة بأي شكل من الأشكال، لمحاولة إنهاء كابوس تعيشه طفلة بريئة، للخروج من حالة التشوه والعجز إلى حالة أقرب ما تكون إلى الطبيعية.

ملاحظة:

بيانات الأسرة متوفرة لدى «الحال»



الطفلة هديل.

الطائر الأصفر.. والذي يمتاز بكبر حجم عينيته.. حين قُربت عينيها التي ترى فيها بعض الشيء من الطائر ولمسته قليلاً وصرخت: يا الله له عينا كبرتان.. لا ليت لي مثلها.

في الطريق إلى المدرسة

تتعلم هديل في مدرسة للمكفوفين بطريقة بريل وحين تذهب للمدرسة تقول الجدة: "في الصباح وأثناء انتظارها لباص المدرسة يتحلق حولها الطلبة المنطلقون إلى مدارسهم.. تراهم "طشاش" .. لكنهم يشيرون بأصابعهم إليها.. بعضهم يقترب منها ويسألها لماذا وجهك هكذا؟ حينها - حسب جدتها التي توصلها بشكل يومي إلى حيث يقف الباص - حينها تصرخ بصوت عال وتحرك يديها دون أن تدري أين توجهها.. تقول لهم.. ابتعدوا عني.. ابتعدوا عني.

أحلام صغيرة رغم كل شيء

تُحب هديل البنات ذوات البشرة البيضاء والشعر الأشقر القاتم، وارتداء الألوان الصارخة الأحمر، الأخضر الفسفوري، الأصفر

القاهرة حيث تأكدنا من وجود عيين سليمتين متواريتين وراء الجلد... وتم إجراء عملية شق الجلد هناك، إلا أن الجفنين التحما مرة أخرى نتيجة عودة الوالدين وابتنتهما إلى غزة، ثم إغلاق المعابر لفترات طويلة الأمر الذي حال بينهن وبين العودة للمراجعة، ومتابعة الطبيب الذي أجرى العملية.

مواقف مؤلمة

تقول الأم مشيرة إلى هديل بعد أن أنجبت أربعة من الأبناء غيرها كلهم معافون وبصحة جيدة: "حين أنجبت أختها الصغير (أحمد)، وجدتها قفرت إلى سريري، وبدأت تتحسس وجهه، سألتني: هل له عينا؟ أجبتها: نعم، ثم أطلقت تنهيدة قوية، وقالت الحمد لله... عادت تسألني: ولماذا ليس لي مثله؟ حينها سكت فلم أعرف بم أجيبها.. قلت لها لأن الله يريد ذلك.. فحمدت الله مرة أخرى وغادرت الغرفة. تردف الأم: "وقتها فهمت لماذا تتحسس وجه كل من تقابله من الفتية الصغار، ذاكرة موقفا حدث معها حينما جاءت إحدى الجارات بهدية لعبة لهديل على شكل تويتي

سما حسن

في السابع من نيسان عام ٢٠٠٢ ولدت هذه الطفلة، حين دلف والدها لغرفة الولادة ناداه الطبيب هامساً وقال له: لقد رزقت ببنت ولكن..... بلا عيين.

بداية الأماساة

كانت الأم تجلس مع مرشد نفسي يهد لها حقيقة استيعاب الموقف هكذا تحدث الأب، فانتظار الابنة البكر يحمل الكثير من الأحلام للأم التي تتخيل شكل مولودتها، ولكن الصدمة العنيفة التي تلقتها الأم حين نظرت إلى طفلتها لأول مرة بعد ولادتها بساعات وهي في حضنة صغيرة تتجمع فوق رأسها المرضات وقد أصابهن الذهول.. كانت ابنتها بوجه شاحب.. ليس شاحباً فقط بل مخيف، التشوهات كانت واضحة رغم كون عمرها لم يتجاوز بضعة ساعات.

عيناها اليمنى كانت مغطاة بطبقة من الجلد وصلت بين الوجنة والجفن وكان لا عين لها أما العين اليسرى فكانت مفتوحة نوعاً ما لكنها للأسف.. بلا أجفان ولا رموش ويغطي القرنية فيها غشاء شفاف يمنع عنها الإروية النور والألوان الصارخة.. هذا إن كانت قريبة من مكان تواجدها. أنفها كذلك.. كان وكأن له عظمتان.. وكأنه خلق ليتوزع على أنفين.. أما يدها اليسرى فقد كانت بأصابع لم يكتمل نموها بعد لا تستطيع استخدامها في صنع شيء أبداً.

حملها الأب وسار بها نحو الأم التي نظرت إليها ثم أرضعتها في صمت.

التقارير الطبية

بدأت رحلة العلاج الطويلة، ثم تحويل الطفلة وهي ابنة أربعين يوماً للعلاج داخل إسرائيل حيث تقول الأم: "كنت من سافر معها إلى مستشفى (أخلف) في إسرائيل - وكان عمرها أربعين يوماً - حيث أجريت لها عملية تجميل في العين اليسرى بغية شق الجلد، إلا أن الأوضاع الأمنية والاقتصادية لم تحالفنا في إتمام بقية العمليات، وهنا توجه الأبوان بابنتهما نحو

انهيار الأنفاق فوق رؤوسنا جميعاً

محمود بلو

ما من أسبوع يمر علينا إلا ونسمع انهيار نفق من أنفاق قطاع غزة التي تستخدم لشتى الأغراض حتى خلقت بما يسمى في هذه الأيام بحرب الأنفاق، وللأنفاق تاريخياً استعمالاً أخرى ومن هذه الاستعمالات التي تعتبر درباً من دروب الحضارة لما تقدمت من تطور وتنمية واختصار للوقت وتخفيض النفقات وتأمين الراحة والسلامة العامة لمواطني تلك البلاد والقادمين إليها من ضيوف وسواح وعند عودتهم يكيلون المدح والاطراء على تلك الدول لما شاهدوه من أنفاق ومدن تحت الأرض، وعلى سبيل المثال لا الحصر أنفاق المشاة والعبور من طريق إلى طريق ومن بلد إلى بلد وأنفاق المناجم، وهي الأخرى تتعرض للانهيارات بكثرة ويتعرض العاملون فيها للخطر والموت وأنفاق تستخدم في أمور عسكرية كما استخدمت في حرب فيتنام.

أما أنفاق رفح فنحن نقول: إن الحاجة أم الاختراع، ولولا الحصار والجوع وحبسة الدواء ما فكر أهالي رفح ولا غيرهم في مواجهة خطر الأنفاق من انهيارات وتدمير ومراقبة جوية ودوريات راجلة ومحمولة، وعبور استخباري لا تغفل لحظة واحدة عن الملاحقة والمراقبة.

ما حصل لأنفاق رفح من انهيارات وقتل العديد من العاملين والمستخدمين، إما بسبب تفجير من الجانب الإسرائيلي أو انهيارات أثناء العمل دفع منظمات حقوق الإنسان المطالبة بتوفير شروط السلامة العامة على الأقل للعاملين في هذه الأنفاق للحفاظ على سلامتهم. وعلى النقيض ما تقوم به إسرائيل من وضع مشاريع بذرائع أمنية تكلفها ملايين الدولارات، فعمدت إلى بناء خندق طوله (٤) كم وعرضه (١٢٠) متراً وعمق يتراوح ما بين (١٥-٢٥) متراً، وستعمل على تعبيته بماء البحر ليكون حاجزاً ما بين الأراضي المصرية وأراضي السلطة الفلسطينية، وبهذه الطريقة تكون إسرائيل عززت قوتها الأمنية بإضافة هذا الخندق إلى الدوريات العسكرية المتواصلة إضافة لحاولات كشف الأنفاق بواسطة المجسات الصوتية.

وليس خافياً على أحد أن من أهداف الحرب الأخيرة على غزة تدمير أنفاق رفح كلها وقدر عددها بألف ومئتي نفق وعند عجزها عن تدمير جميع الأنفاق اكتفت بما دمرت كما زعمت ثمانمئة نفق، وأفادت بيانات العاملين في الأنفاق أنه تم إصلاح وإعادة تشغيل الأنفاق المدمرة كما في السابق.

في ظروف الاحتلال وعند معرفة الحق الشرعي، في شرعية إنشائها أو عدم شرعيته، تضيع حقوق العمال كما تضيع الاحتياطات الأمنية الواجب اتباعها أثناء العمل.

ولكن لا ضرر من الأخذ ببعض الإجراءات النوعية، كتنظيف وتوعية الجمهور عامة، والعاملين والمتنفعين خاصة، على كيفية البحث والإنقاذ، والإسعاف، وتوفير معدات لرفع الأتربة والانبعاث، ولوازم وكيفية الإسعاف وكيفية انتشار المصابين والموتى.

جنين . . وبدأت "حمى" الخيار .



أو محاولة كهذه، يمكن للجوء للاتحادات الفعالة ومجالس التسويق التي بمقدورها إذا ما كانت منظمة وفعالة وضع حد للاستغلال وسياسات المماثلة من قبل المستوردين.

بها كثيرة ويعتقد أن زهاء ٢٠٠٠ عائلة تجد فرصة عمل في حقول الخيار المشوكة، وتحقق دخلاً لا يستهان به.

غياب المهتم والمتابع

ويرى مدير جمعية التسويق الزراعي في جنين، المهندس مازن غنم أن التسويق النقطة الأبرز في الإنتاج الزراعي، لكن غياب سياسة توفر الدعم للمنتج المحلي، وافتقاد الفلاحين لهيئة أو جسم فاعل يشكلان حجر الزاوية لهذه المسألة.

ويشير إلى الحالة السائدة في التسويق العالمي التي تقوم إما عبر عقود تسويقية كما في محصول الخيار لدينا، وهي تعني التزام السوق بشراء السلعة في فترة زمنية محددة وسعر محدد، فيما التسويق حسب الطلب والذي يعني البيع وفق حالة السوق.

لكن المشكلة برأي غنم تكمن بوجود النزعة الفردية في تسويق محصول الخيار الأمر الذي يضعف من تنظيم عقود تسويقية، نظراً لحرص كل مزارع من جهته على استمرارية الزراعة لأعوام مقبلة بغض النظر عن ثبات سعر الخيار.

بها كثيرة ويعتقد أن زهاء ٢٠٠٠ عائلة تجد فرصة عمل في حقول الخيار المشوكة، وتحقق دخلاً لا يستهان به.

ضعف وانقسام

يشير منسق مركز العمل التنموي "معا" في جنين، حسن أبو الرب، إلى أن غياب جمعية لمنتجي الخيار، أدى إلى إضعاف تسويقه، واستغلال مستورديه للمزارع.

يتابع أبو الرب: تكمن المشكلة لدينا في افتقارنا لمركز أبحاث زراعي يكون بمقدوره التعرف على الغث والسمن من أصناف البذور التي تسوقها لنا شركات إسرائيلية، ويصبح في متناول أيدينا ما يناسبنا من "مبيدات زراعية" آمنة وصديقة للنبات وفعالة ضد المرض.

يقدر أبو الرب مساحة الأراضي المزروعة بالخيار زهاء ٧ آلاف دونماً منتشرة على أنحاء المحافظة التي كانت وما زالت سلة غذائية متباينة الأصناف والإنتاجية، إلا أن الأخطار التي تحدد

لخفضه ثمانية إلى ٢٢ وفي كل عام يتحكمون بنا، ويخفزون الأسعار فيما ارتفعت مستلزمات الإنتاج كثيراً، كمثال: قفز سعر عبوة السماد الكيماوي سعة ٥٠ كيلو غرام من خمسين إلى ١٥٥ شيقلاً في زمن قياسي.

الذهب الراحل

ينقلنا المزارع إبراهيم كميل، لحكاية محصول الخيار وكيف كان كل شيء بالنسبة للمزارعين، فيقول: في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات كانت جنين مشهورة بالبطيخ وفي بداية التسعينيات حل محصول الخيار محله، بعد أن أصبحت المصانع الإسرائيلية معنية باستيراد كميات هائلة من المحصول للتخليل والتصدير لدول أوروبا.

تسويق هش

يعود الشاب حسان الذي يدير مزرعة مؤلفة من ١٢٠ دونماً، ويعمل فيها نحو أربعين أسرة، بعضها قادم من مناطق بعيدة، المسألة كانت تحقق عائدات اقتصادية مجزية لأسر تفقدت فرص عمل، إلا أننا نشعر بمقدار الخسارة والاستغلال الذي يمارسه الوسطاء وشركات التعليب الإسرائيلية علينا، إذ في كل عام يشرون في تحديد تسعيرة متدنية للصندوق، وفي مناسبات أخرى "ينقلبون" على ما نتفق عليه "ويتدعون بأن حجم الثمار المطلوبة صغير جداً، ويلجأون لخصم كميات كبيرة نسبياً بحجة أن الخيار لم يفرز كما يجب، لكن المواسم حملت للمزارع أخباراً مرة عندما شرعوا بإعدام محاصيلهم مكرهين، بعدما تقلصت بوجههم الخيارات، وناشدوا الجهات المسؤولة تعويضهم كي "يظلوا حراساً للأرض، ويستطيعوا توفير قوت أطفالهم بشرق" بحسب مناشدة أطلقوها لوزير زراعة سابق.

يقدم مزارعون أمضوا نحو عشرين عاماً في زراعة هذا الصنف نقداً للذات، فيقولون: لو أنشأت جهة رسمية أو غير حكومية أو حتى مستثمرون آلية للتصدير باتفاق مع طرف أوروبي، لكان بالإمكان تسويق المنتجات بشكل أفضل، وبالمحصلة حماية منتجنا المحلي، وحتى إذا ما فشلنا تجربة

خاص بـ«الحال»

يشرع الشاب حسان محمد الذي أنهى دراسته العليا في حقل إدارة الأعمال واتجه نحو العمل في أرضه وإدارة مزرعة عائلته، بالحديث عن المراحل التي يمر بها محصول الخيار، فيقول: في مطلع العام نبدأ بانتظار الموسم، وقدم الوسطاء الذين يسوقون الخيار لمصانع إسرائيلية، ونحضر الأسمدة الكيماوية، ونراعي ضرورة إعطاء الأرض فترة استراحة قبل استبدالها للمحصول الجديد.

دورة طويلة

يتابع: عند بداية شهر آذار، تتحول الحقول في مرج ابن عامر لشيء مختلف، فينتشر المزارعون "كخلايا النحل" يعهدون أرضهم، ويحرقونها، ويمنحونها سماداً كيماوياً وعريبياً. فيما تنهمك الجرارات الزراعية ومعها أصحابها بتغطية الأرض بأثواب النايلون، بعد أن تزرع الأرض وتمدد أنابيب الري، وتخصص. وما أن تشق البذور الأرض، إلا ونبدأ بالسهر على مزرعاتنا، فنحصد فتحة في البلاستيك كي نمدد النباتات بالأوكسجين، وحتى لا يحترق من حرارة الشمس، ثم نضع الفتحا. يوالي: بعدها، نخرج الثمار إلى الهواء الطلق بإضافة التربة إلى محيط النبتة، ونبدأ من لحظة "ميلاد النبات" فوق الأنلام البلاستيكية، برعايتها كالإطفال الرضع، إذ نخشى عليها من البرد والأمطار الغزيرة والرياح الأجواء الخماسينية، ونشرع برشها من الأفات الكثيرة، وريها وتسميدها وإزالة الأعشاب من بينها، وحرث المسافات بين الأسطر المزروعة.

يُكمل: بعدها نأخذ بانتظار الحصاد، وكأننا نلعب المراهقات، وأي حدث طارئ يضع أحلامنا في مهيب الريح. مثلاً إذ غاب عنا (الذئ) مدة طويلة يتراجع القطاف ويتأخر توقيته، ولا نعلم حال الماء ومدى استمرار تدفقه من باطن الأرض.

يتذكر: ما زلنا نشعر بالخسارة الثقيلة، إذ أجبرنا على إعدام ٦٥ ألف صندوق خيار مطلع حزيران ٢٠١١، بعد تراجع التسويق وتنكر الشركات الإسرائيلية للاتفاقات السابقة التي حددت سعر الصندوق بـ ٣٠ شيقلاً لكنها تراجعت

المواطن العنابي . . حلم يبحث عن رعاية



أحمد العنابي وطفله.

إرساله لأنني ببساطة لا أملك المال الكافي كون الروضة تقع في حي أم الشرايط ويتطلب ذلك تسديد أجرة الحافلة التي تقله لهنالك"، مشيراً إلى أن صاحبة الروضة كانت سامحته من القسط كونه من المتقنين.

وأضاف بنوع من الحزن: "أتمنى أن يذهب ابني للروضة بكيفية الأطفال لكن ما باليد حيلة، وأمل في الله كبير في أن يكون المستقبل أفضل ويساعدني في تلبية حاجيات أسرتي".

وبسبب عدم امتلاكه كراجاً رسمياً يطلبون منه إصلاح مركباتهم والدفع يكون بعد صرف الرواتب. ويضيف: "لو كان عندي كراج فإن الأمور بكل تأكيد ستتغير".

وفي الوقت الذي كان ينهمك فيه العنابي في إصلاح إحدى المركبات، كان ابنه صالح ٥ أعوام يراقبه في بعض الأحيان ويلهو أحياناً أخرى، وعندما سألناه عن سبب تواجد ابنه عنده، أجاب:

"صالح كان يذهب للروضة ولكنني توقفت عن

قبل عامين، وأخذت معها مبلغ ١٥ ألف شيقلاً كان ادخراها لفتح كراجها.

ويقول: "تلك الحادثة أعادتني خمس سنوات للوراء بعد أن كنت أصل إلى تحقيق هذا الحلم الذي يراودني منذ ١٤ عاماً"، موضحاً أنه يضطر الآن لمخالفة قوانين البلدية كي يحصل على بعض المال من عمله في إصلاح المركبات لزبائن أغلبيتهم من موظفي الشركات والمؤسسات الخاصة.

ويقول: "عملي أمام المنزل واستخدام رصيف الشارع في كثير من الأحيان يتسبب في تدمير الجيران، وحتى موظفي البلدية، لكنني لا أملك سوى هذا الخيار كي أسد حاجيات عائلتي".

ورغم سعي العنابي للحصول على قرض مالي يساعده في فتح الكراج، إلا أن البنوك والمؤسسات الإقراضية أحبطت محاولاته من خلال الاشتراط بإحضار كفلاء. ويصف نفسه: "بالإنسان البسيط، وأغلبية معارف من البسطاء وليسوا من الموظفين ولا أعتقد أن موظفاً يقبل كفالته".

وحسب تقديرات العنابي فإن فتح الكراج يحتاج إلى قرابة ٦٠ ألف شيقلاً حيث يشتمل هذا المبلغ على ثمن المعدات ومصاريف إدارة واستئجار المحل لمدة عام ومصاريف التسجيل وغيرها من المتطلبات.

وأمام منزل العنابي تصطف عدد من السيارات في انتظار إصلاحها، مؤكداً أنه يحقق دخلاً شهرياً يصل إلى ١٥٠٠ شيقلاً، موضحاً أن بعض الزبائن

منتصر حمدان

لم يقبل المواطن أحمد العنابي، أن يكون فريسة سهلة للعووز والفقر، بل اجتهد عندما أغلقت الأبواب في وجهه وعمل على تحويل أحد جنبات الطريق الرئيسي أمام منزله إلى ما يشبه محطة لإصلاح المركبات كونه يملك خبرة طويلة وشهادة في ميكانيكا السيارات، والأمل يحدوه في الحصول على مساعدة مالية لفتح كراج مرخص لتصليح المركبات.

العنابي (٤١) عاماً، الذي يعيش في أحد أحياء مدينة البيرة، يدرك أنه يمارس مخالفة للقوانين والأنظمة المعمول بها من خلال ممارسة هذا العمل أمام منزله، كما يدرك أنه يسبب الضيق لجيرانه، لكنه في الوقت ذاته لا يجد مناصاً من ممارسة عمله في إصلاح المركبات حتى يحقق دخلاً متواضعاً لسد حاجات أسرته، مؤكداً أن حصوله على مساعدة مالية من الجهات والمؤسسات التي تمنح القروض لفتح كراج لإصلاح المركبات ستضعه على بوابة تحقيق حلمه وإنقاذ أسرته من حالة البؤس والشقاء.

ويؤكد أنه يملك شهادة مدير مهني تؤهله لإدارة كراجات تصليح السيارات إلا أن العائق المالي يقف حاجلاً أمام تحقيق حلمه الذي يراوده منذ سنوات طويلة وأخفق في تحقيقه حينما غمرت مياه الأمطار منزله المكون من غرفتين ومطبخ وحمام

أطفالنا يقترحون حلولاً للتصدي للاحتباس الحراري



الروبوت الاختراع.

وأكد في حديثه للجزيرة نت أن المهمة والإرادة موجودة بقوة لدى الطالب الفلسطيني، لكنه يحتاج إلى "مناخ يستطيع من خلاله أن يعكس هذه الإبداعات، ويترجم فكره وقدراته على رسم مفهوم جديد للعلم والتكنولوجيا في حياته بما يساهم في التطور الفلسطيني الشامل".

وأوضح أن السياسة تحتل الكثير من طاقة ووقت المجتمع الفلسطيني وشبابه، داعياً الساسة والمشرعين الفلسطينيين والقطاعين العام والخاص إلى الاهتمام بالإنسان الفلسطيني وتنمية إمكانياته، وشدد على ضرورة الاهتمام بشكل خاص بالتعليم بمختلف مستوياته وتمكين الطلبة من امتلاك التكنولوجيا باشكالها المختلفة بصفتها لغة العصر، واستغلال القدرات الكامنة لدى الجيل الصغير وتنميتها.

على الجهات المانحة فيما بعد. من جهتها تقول إيمان جرار، وهي مشرفة على فرقة أخرى: "إن الرجل الآلي الذي تمكن طلابها من تصميمه يحتوي على عدد من المحركات تتم برمجتها عن طريق الكمبيوتر بناء على المهمات المطلوبة منه.

ويؤكد الطلبة ومشرفوهم أنهم يبذلون جهوداً مضاعفة لتحقيق ما يصبون إليه وهو حصد جائزة أفضل فريق عربي وعلمي يمكن أن يرفع علم فلسطين في المحافل العربية والدولية. لم تكن المسابقة بعيدة عن المحافل السياسية، فقد حضرها مسؤولون ونواب بينهم صبري صيدم مستشار رئيس الوزراء لشؤون الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، الذي أكد على ضرورة إفساح المجال للطلبة لتنمية قدراتهم.

إلى إمكانية لتقاط الأجسام السامة، ودفنها كي لا تشكل خطراً".

وبالفعل، قام الرجل الآلي الذي صممه كل فريق بالتقاط كرات موجودة على سطح طاولة -يحاكي سطح أحد القطبين الشمالي أو الجنوبي- والعودة بها إلى مكان آخر ثم دفنها وهي عملية محاكاة لقيام روبوت حقيقي بالقيام بعملية حقيقية في أحد القطبين بالتقاط مجسم سام يساهم في الانحباس الحراري ودفنه للتخلص من آثاره الضارة. مشرفة على فرقة أخرى تقول: "إن الرجل الآلي يتكون من محركات عدة تعمل بناء على برمجة كمبيوتر، ويتم تدريس الطلبة حول الظروف التي يعمل بها، وبالتالي عن كيفية العجلات التي يجب أن تستخدم حسب المهمة الممنوحة به.

اعتزاز
بالرغم من أن المشاركة في مسابقة فيرست ليغو اقتصرت على الطلبة من محافظتي رام الله والبيرة، يطمح المنظمون إلى إشراك المدارس في كل المحافظات في المسابقة خلال الأعوام المقبلة، للاستفادة من أفكار الصغار في حل المشكلات الكبيرة. ورغم ذلك يبدي مستشار الرئيس لشؤون الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات د.صبري صيدم الذي حضر المسابقات في بيرزيت اعتزازه الكبير بهؤلاء الطلبة "الذين تؤكد إبداعاتهم أهمية بناء مجتمع المعرفة والتكنولوجيا في حياة الشعب الفلسطيني". مشيراً إلى أن هناك استيعاباً كبيراً لدى الأهل لأهمية هذا النوع من المسابقات، والاستفادة من المهمة والإرادة المتوفرة لدى الطالب الفلسطيني الذي يحتاج إلى مناخ يستطيع من خلاله عكس إبداعاته.

ورغم قلة الإمكانيات المادية المتاحة أمام هكذا فعاليات، يؤكد صيدم على ضرورة الاستثمار في الإرادة بحيث تتحول إلى أفكار واعدة يتم عرضها

محمد الرجوب

في جامعة بيرزيت جرت الشهر الماضي مسابقة "فيرست ليغو" للروبوت بين خمس فرق، تنافست فيما بينها على الفوز لتمثيل بلدها فلسطين في هذه المسابقة على مستوى الوطن العربي والعالم. فكرة المسابقة المذكورة تقوم على محاولة الاستفادة من أفكار الأطفال الصغار في حل المشكلات والتحديات التي تواجه الكون، بحيث يقوم مجموعة من العلماء على طرح مشكلة أو تحد في كل عام، والطلب من أطفال المدارس في العالم من سن ٩ إلى ١٦ عاماً تقديم ما لديهم من أفكار لمعالجتها. وفي هذا العالم اختار العلماء معضلة الاحتباس الحراري التي تؤرق البشرية، وطلبا من أطفال العالم تقديم ما لديهم من اختراعات للحد من آثار تلك الظاهرة.

وتنقسم المسابقة إلى أربع مراحل هي البحث العلمي، والتصميم والبرمجة، والعمل الجماعي، ثم التنفيذ وهو في هذه المسابقة "روبوت -رجل آلي- يسعى لتحمل مهمات لا يستطيع الإنسان القيام بها في معالجة آثار التغيرات المناخية. في العام الماضي نال الفريق الممثل لفلسطين المركز الأول على مستوى العالم العربي في التصفيات التي جرت في الأردن، وفي هذه السنة يطمح إلى الفوز بالمركز الأول على مستوى العالم في المسابقة المقرر إجراؤها أواخر العام الجاري.

مهام متعددة

يقول مدرب إحدى الفرق المشاركة في السابفة: "إن الرجل الآلي الذي صممه الطلبة يحاكي القيام بعملية يستحيل على الإنسان القيام بها في حالات الطوارئ، وذلك بقيام الرجل الآلي بعملية الإطفاء، أو بناء الجسور في عمليات الإنقاذ، ونقل الأشخاص المصابين إلى أماكن أكثر أمناً، بالإضافة

أطفال روضة الفرنديعلمون الكبار حماية البيئة



أطفال في إحدى الورشات.

عليها، ولا يطلبون من أصحاب البقالة أكياساً بلاستيكية، ويرجون أصحاب السيارات التي تحدث دخاناً أسود بإصلاحها كي لا تلوث الجو أكثر فأكثر، ولا يستخدمون في البيت أو عند الأصدقاء أدوات بلاستيكية. تُصدر ابتساماً لطيفة، وتقول: صار أصحاب الحوانيت يعرفون أطفال روضتنا بسرعة، لأنهم لا يطلبون من البائع أكياساً لوضع مشترياتهم فيها.

جائزة ذهبية

يُخطط اليوم فريق الفرندي لإطلاق جائزة الدودة الذهبية لأفضل "كمبوست" سماء عضوي يحضره أطفال الروضة، كما أن الصغار يجرون تجارب ويرعون في السماد الذي ينتجونه. تختتم المصري: لست خبيرة بيئية، ولا أنظر لنفسي على هذا النحو، غير أنني أصاب بالحنن عندما أشاهد ممارسات خاطئة بحق البيئة، ولهذا نهتم بتعليم الأطفال ممارسات تطبيقية تدافع عن البيئة.

السلع مرة ثانية للنفايات، واستعمال العبوات البلاستيكية التي تتراكم من وراء العصائر والمياه المعدنية والمشروبات الغازية، لتخزين المخللات والزيتون، وإحضار الساندويشات للروضة في علبةحافظة وليس في أكياس بلاستيكية.

ومما ابتدعه الأطفال من أساليب، نوردتها بلغتهم الأصلية: "لازم نعمل من العلب الحديد مقالماً نزينها ونحط فيها رطبات شعر أو المقصات، أو أشياء أخرى مكان، وينقدر نزرع في الكراتين أو العلب البلاستيكية ورد، ولازم نشرب مية من الحنيفة لأنها نظيفة، أو من البئر وما نشرب من المية اللي في القناني، ولازم ما نحرق الزبالة علشان بتلوث الجو، ولازم نحط المواد العضوية عند الدودة اللي في الروضة علشان تتحلل ويتصير سماد منيح للارض بخلي التربة منيحة بطلع فيها ورد كبير".

تصف المصري سلوك الصغار: صار الأولاد يراقبون تحركات أمهاتهم ووالديهم وأفراد أسرهم، ويعلقون

المزيد من الأفكار، كما يظهر الشريط منافسات بيئية تشتعل حُماها بين الصغار للحصول على كأس صديق البيئة.

صغار يعلمون كباراً

تستأنف المصري حديثها: "تشرك الأسرة في أسلوبنا التربوي، فنرسل عبر التلاميذ جدولاً أسبوعياً يكتب فيه الأهالي عدد ما يلقونه من قمامة، ويصفون علب الألمنيوم والكرتون المبطن من الداخل بالألمنيوم، والمواد المصنوعة من الحديد وأكياس القصدير والأكواب البلاستيكية والكرتون، ويعيد الأطفال الجدول للروضة، ويشجعون بمساعدة معلماتهم بمقارنة الأعداد التي كتبتها كل عائلة بواسطة استخدام مفاهيم رياضية (أكثر وأقل ومساو وغيرها)، ويسعون في جداول قادمة لتقليل استخدام المواد غير القابلة للتحلل.

توالت: نتيج بهذه الجداول الفرصة للأطفال كي يخرجوا باقتراحات لحل مشكلة تراكم النفايات غير العضوية، كما يتبعون أسباب التلوث التي تحيط ببيئتهم كعوادم السيارات، وفي نهاية المطاف، يخطط الصغار لأنشطة تعزز التقليل من استهلاك منتجات تسبب تراكم نفايات غير عضوية، عبر منافسات بين الصفوف المختلفة، ليحظى الفريق الفائز بجائزة ميدالية وكأس يعزز تغيير سلوكهم واتجاهه نحو الحرص على البيئة. تخرج ورقة من حاسوبها، وتسرد لنا وبلغاً الأطفال أنفسهم ما قدموه من اقتراحات لحل مشكلة تراكم النفايات غير العضوية.

ممارسات تطبيقية

توصل الصغار لقائمة طويلة من الاقتراحات: استخدام أكياس الساندويشات مرة أخرى، واصطحاب سلة كبيرة عند التسوق؛ لوضع السلع فيها بدلاً من الأكياس البلاستيكية، واستخدام أكياس

خاص بـ«الحال»

تحتل جدران المكتب المتواضع لمديرة روضة الفرندي ضحى المصري ملصقات وعبارات خضراء، ويتخذ حوض للأسماك موقعا له، ويستقر في ركن مجاور، ما يشبه مختبر تحويل النفايات العضوية لأسمدة.

تقود المصري منذ ست وعشرين سنة فريق الروضة، التي تنبثق عن مدرسة عريقة انطلقت منذ عام ١٨٨٩ في مدينة رام الله.

تقول: منذ ست سنوات ونحن نعمل في مشروع التوعية البيئية وحماية الطبيعة لأطفال الروضة، وأدخلنا الموضوع في دروس الرياضيات والعلوم واللغة العربية، والأهم منذ ذلك كله أننا لا نلنق الصغار تعليماً جافاً، وإنما نترجم كل ما نقوله لممارسات عملية.

طاقم متناغم

يتشكل فريق الروضة المتناغم إضافة إلى المصري من سلمى مرعي، ومي جويس، وناريمان حصري، وربى ناصر، وإيلينا عطا الله، ورنيم خوري، وأنيثا نصر. وتقدم التوليفة المؤنثة في كل يوم المزيد من المفاهيم الخضراء.

تشعل المصري قرصاً مدمجاً لفيلم وثائقي قصير صورته بنفسها، ويتحدث عن تلاميذ الروضة والدروس العملية التي يتلقونها، ويشير إلى تفاصيل كثيرة، ويختلط صوت قارئة التعليق شروق أسعد بأصوات الصغار وجملهم.

يجتمع أطفال الروضة الذين لم يختتموا بعد سنتهم الخامسة، ليستمعوا إلى شرح مفصل من المهندس والخبير البيئي سعد داغر؛ فيرشدتهم إلى أسرار صناعة الأسمدة العضوية من مخلفات الروضة نفسها، ثم يجربوا ذلك بأنفسهم. ويتعلق الأطفال في درس العلوم ويطلبون

الغزال

أنس أبو رحمة

كان غزالاً، أو هكذا شبه لي. وكان قد أتى صوب الشارع -صوب الناس- لماذا لم أدر، لكن الأكيد أنه لم يقترب ليشتري باكييت دخان أو ليركب سيارة إلى الأمازون.

وكان ميتاً منظرًا في منتصف الشارع لأن سيارة مسرعة كانت قد دهسته على ما يبدو.

رأيتُه وأنا في طريق عودتي من بيرزيت إلى رام الله، ذلك الغزال أو القط أو الكلب، لا أدري بالضبط ماذا كان، لكنني رأيتُه غزالاً، أنا رأيتُه غزالاً، وهذا ليس ذنبي، والرؤيا تكون مجازية في الكثير من الوقت.

أو ربما رأيتُه غزالاً لأنني كنت قبل ساعات وفي ذات اليوم قد أخذت محاضرة حول قصيدة "غزال صنيح" لمعين بسيسو.

هذا ليس مهماً، المهم أن "الغزال" مات، وأنه الآن -وأنا أكتب سطوراً هذه- وحيد على الشارع الذي يصل بيرزيت برام الله، هو الآن وحيد وغريب.

السيارة التي كنت أركبها مرت من فوقه، مئات السيارات مرت من فوقه في ذلك اليوم، دون أن يتوقف من فيها ولو لدقيقة واحدة كي يقرأوا عليه الفاتحة أو يرثوه بيت من الشعر أو حتى يزيلونه عن الطريق. ما أقسى الإنسان في زماننا هذا، يرى غزالاً ميتاً في منتصف الطريق ولا يتوقف ليتأمله ولو لدقيقة واحدة، قال غزال، ومن هو الغزال حتى يتوقفوا ليتأملوه، في عالمنا لم يعد يعترف بالغزالان، الإنسان لم يعد يعترف به فكيف سيُعترف

بغزال وميت أيضاً، آلاف الأطفال في أفريقيا وآسيا يموتون كل يوم ولا يتوقف أحد ليتأملهم، ولماذا يتأملونهم أصلاً، هل الطفل الذي يموت عارياً في أفريقيا ليتأملوه ويحملوا به ويعبده إن لزم الأمر.

حينما رأيتُه -ذلك الغزال- وكنت راكباً بجانب السائق أغمضت عيني وقلت: "أه"، لا لم أقلها بل خرجت هي وحدها.

من ذلك الغزال، ومن أين أتى؟ كيف يقترب من حمى البشر؟ ماذا شعر والسيارة تصدمه؟ ربما هو نبي الغزالان!

لماذا لم تتوقف السيارات! قولوا لي لماذا لم تتوقف السيارات، كيف

سارت السيارات من فوقه؟؟ كيف لم يقف الذي دعه ليكيه يوماً، شهراً، أو حتى سنة؟

اسمعوا لن اطليل عليكم باستلتي، اعرف انكم ملتم الاستلة، لكن هناك اعتراف اخير، لا ادري لماذا رايت نفسي ذلك الغزال، و"الفلسطيني" رايتُه ذلك الغزال، كم مرة صار الفلسطيني ذلك الغزال "الملقى" في طريق والذي تمر من فوقه السيارات دون ان يتوقف من فيها.

كم مرة صرّت ذلك الغزال؟، عزيزي القارئ فكّر في الامر، فكر بجذ، ولا تنسى ان المسك بعض دم الغزال، لا، بل كل الدم، كل الدم.

المنهج بين تدمير الأهل والمدرسين . والطلبة يستغيثون

ناريمان العواودة

بعد أن تم تعديل وتغيير المنهج الفلسطيني القديم، لا يزال هذا المنهج محط انتقادات وتنقيح من قبل مثقفي المجتمع والغيريين على مصلحته. فهناك من رأى فيه منهجاً يواكب التطور ويراعي الخصوصية الفلسطينية ويعزز القيم الديمقراطية، بينما رأى آخرون أنه منهج صعب ومطول ويفوق مستوى الطلبة، وبين مؤيد ومعارض يبقى الطالب هو الخاسر الأكبر.

فلسطين صفر في الرياضيات.. والعلوم والرياضيات من أصعب المواد
ووفق أداء طلبة فلسطين في مادة الرياضيات تبين بأن صفر % من الطلبة بلغوا المستوى الدولي المتقدم، تزامن هذا مع زيادة شكاوى الطلاب من مادتي العلوم والرياضيات وخاصة للصفين السابع والثامن. رامي طالب في الصف السابع متفوق في دراسته لكنه يجزم أن هذا المنهج صعب وخاصة مادتي الرياضيات والعلوم ويقول إن هذا المنهج لا يراعي الفروق الفردية بين الطلبة.

وخشيت أم عيسى، وهي أم لأربعة أبناء في مستويات دراسية مختلفة من أن يصاب الشعب الفلسطيني بأمية رياضية، مؤكدة أن الرياضيات هي عصب العلوم وتساءلت لماذا لا ندرس الرياضيات كمادة محسوسة كما في الغرب؟!

المعلم القدوة.. ديناصور

يقول الطالب جمال: "المنهج صعب دون شك وما يزيد الأمر سوءاً عدم وجود المعلم القدوة الذي يحبنا في المادة ويسهلها علينا. فحسب رأي جمال أن المادة تخضع لأسلوب المعلم"، ويضيف: "إن المعلم القدوة انقراض منذ زمن طويل مثل الديناصور.

وعلى النقيض من جمال ودانا يرى مراد أن المعلم يعطي فوق طاقته حتى يوصل الرسالة للطلاب والمشكلة في المنهج وفي الطلبة أنفسهم فهم يفضلون اللعب مهملين دراستهم وفي النهاية يتهمون المدرس.

حقيبة أم متفجرات

ليس مضمون المنهج وحده ما ينقل كاهل الطالب وإنما زد على ذلك ثقل وكبر حجم الكتب التي أُرهِقت الطلبة وخاصة في صفوف المراحل الأساسية فما هي يارا ام يشفق لها صغر سنها ولا بنيتها الضعيفة من حمل حقيبة تكاد تفوق وزنها وتتساءل يارا هل هذه حقيبة أم متفجرات؟

وتقول والدة أسيل إحدى الطالبات: "ليس المهم هو كثرة الكتب وإنما الأهم ماذا استفاد الطالب من

هذه الكتب وكيف سينفع المجتمع، فلننظر مثلاً للدول المتقدمة علمياً مثل الصين واليابان وكوريا الجنوبية وغيرها الطالب فيها لا يحمل سوى كتاب أو اثنين فهم يعتمدون في دراستهم على التجربة والواقع العملي وليس النظريات".

المعلمة رند: منهج الطالب القوي.. والمعلم مؤهل

وفيما تعالت الأصوات التي تتهم المعلم بالتقصير، يرى المعلم نفسه ضحية، إذ تحول المعلم في خضم هذه الدوامة إلى آلة وصفها بعضهم بالآلة الكاتبة مطلوب منه كتابة التقارير وتنفيذ أمور على ورق.

أما المعلمة رند وهي معلمة اللغة الإنجليزية للمرحلة الأساسية فتقول: "المعلم مظلوم ماذا يعمل في ظل منهج يناسب الطالب القوي فقط، فمثلاً درس مكون من صفحتين والمهارات عديدة تصل في بعضها إلى عشر مهارات، والحصص قليلة على منهج كهذا وكثيرة الواجبات الملقاة على عاتق الطلاب يضطر الطالب لعدم حلها والله يعين الطلاب".

وتضيف: "هذا المنهج ركز على الكمية وترك الكيفية وماذا ننتظر من منهج أصبحت فيه الرياضة والفن كتباً تدرس ومادة تمتحن".

ولا تنكر رند فضل مديرية التربية في إعطاء المدرس دورات في أساليب تدريس هذه المواد المستجدة على المعلم قبل الطالب ولكن هذا لا يحل المشكلة على حد تعبيرها.

ويؤكد المعلم سمير وهو مدرس لمادة العلوم على

ما سبق ويضيف: "الصفوف مكتظة بالطلاب من الأصل إذ تجاوز في بعضها الأربعين طالباً وهذا بحد ذاته مشكلة تقف عائقاً أمام المعلم". أما الأستاذ علي فتطرق إلى موضوع آخر هو كثرة المسميات فيقول: "مسميات كثيرة نلاحظها في مناهجنا ويمكن اختصارها مثل دمج كتاب الوطنية والمدنية في كتاب واحد، وهذا يختصر وقت وجهد على المعلم المنقل بالمهام".

حل مؤقت

بعض المعلمين والمعلمات استدر كوا خطورة الأمر وبشيء من الحكمة وكثير من الإخلاص حلوا المشكلة على طريقتهم الخاصة وهذا ما فعلته المعلمة رند إذ كثفت من الحصص الإضافية وركزت على ما هو مهم ثم الأقل أهمية، فيما اعتمد آخرون على أسلوب التكرار والبعض الآخر وجد في الدراما أسلوباً رائعاً لإيصال الفكرة، وترك أسلوب المحاضرات والتلقين.

الحلو: منهج مكر

ولا يصور الواقع الفلسطيني وفي جامعة بيرزيت عقد هذا الشهر لقاء تربوي بعنوان "قراءات في المنهج الفلسطيني" تحدثت فيه الأستاذة سونيا الحلو من وزارة الشؤون الاجتماعية عن مدى مساهمة المنهج الفلسطينية في خلق الهوية الوطنية، إذ انتقدت الحلو هذا المنهج كونه لا يصور الواقع الفلسطيني ولا يكرس الهوية الوطنية.



وأضافت: "رغم أن منهج التربية المدنية عزز مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، إلا أن منهج اللغة العربية عانى من بعض النصوص الضعيفة خصوصاً فيما يتعلق بالمرأة الفلسطينية". وأشارت الحلو إلى تكرار المنهج نتيجة لعدم التواصل بين اللجان التي وضعت.

المناصرة: المرحلة المقبلة تقويم شامل للمنهج

وشارك في اللقاء الأستاذ علي المناصرة مدير عام المناهج الإنسانية والاجتماعية في وزارة التربية والتعليم العالي حيث وصف تجربة تغيير المناهج والتي ابتدأت منذ عام ١٩٩٤ حتى عام ٢٠٠٦ والتجربة الجديدة على وزارة التربية والتعليم. وشرح المناصرة آليات وضع المنهج خلال هذه السنوات متمثلة بوضع خطة عامة وبناء فرق متعددة مكونة من أساتذة ومرشدين تربويين ومتخصصين، ابتداءً من توحيد المناهج بين الضفة وغزة إلى بناء المنهج الفلسطيني بوضعه الحالي. وذكر مناصرة أن هذه التجربة نشأت في ظل ظروف سياسية معقدة، حيث رافق مرحلة تطبيق المنهج اندلاع انتفاضة الأقصى وما رافقها من منع التدريس وإغلاق المؤسسات التعليمية وعرقلة حركة الفلسطينيين بشكل عام.

وأكد المناصرة أنه سيتم في المراحل المقبلة تقويم شامل للمنهج، وذلك بمساعدة ٩ فرق مكونة من معلمين ومؤلفين ومرشدين تربويين متخصصين.

عشرة قرارات ذكية قبل الأربعين

ناهد أبو طعيمة

تقول أمهاتنا إن الحياة رضا، لكن من منا راض عن حياته، ومن منا كان يملك الحق بالخيار، وهل كل السياقات لحياتنا متشابهة وبالتالي يمكن نفس القدر وذات الخيارات.

لعلك تستيقظ في مرحلة بحياتك لتجد نفسك دون شيء، أو تملك كل شيء، لا تستطيع أن تعود إلى مكان ولادتك، لا تستطيع أن تسرق آخر اللحظات من حضان أمك لتعتذر، تتخيل بأن مهنتك آفاقها ضيقة، في ظل أن حدودك السماء، أصدقاؤك تشعر ببرودة الثلج في جلستهم، ينتهي منك من تحب قبل أن تكف عن حبه، نجبر على عيش حياة تشبه حيوات الآخرين، نكف عن الحلم، نكرس كل العمر بحثاً عن الوطن والحب والبيت والعائلة، ولعلنا على حافة الاقتراب من الأربعين نكتشف أن ما وصلنا إليه ليس هو ما نريده.

تطلب الدكتورة -تينا بتسينا- في كتابها "عشرة قرارات ذكية قبل الأربعين" أن تجلس على كرسي مريح لنمارس الاسترخاء والتنفس ببطء وسلاسة والتخيل أننا نلهم بالصورة التي ينبغي أن تكون عليها حياتنا خلال العشر سنوات المقبلة، أي المستقبل الذي نرغب به.

وتعتقد أنه لا يمكن أن نختر الطريقة التي سنموت بها أو متى، لكن يمكننا بالتأكيد أن نقرر كيف سنعيش الآن، كما أنه من السهل جداً أن نوجه اللوم لأبائنا ونعيش كضحايا حتى نهاية حياتنا لكن هذا لا يسعدنا كما أنه لا يخرجنا مما نحن فيه. وفي العبارتين ما يؤكد منحى الكاتبة بضرورة امتلاك اليقين مما نريد والأصعب أن نقرر كيف سنعيش إضافة إلى بحثنا في الماضي والتخلص من كل هثاته للبدء من جديد دون نديبات، لكن ما حاجتنا للتعرف على صوابية قراراتنا في سن الأربعين؟!

هل لأن رغباتنا بالحياة تتغير فكما زاد نهمننا ولهائنا زاد جوعنا وازداد رعبنا من الوقت بحيث يواجها بمحتنا حول ما أنجزناه، وحول جل القرارات التي اخترناها، ولعله يكشف ملامح حياتنا وما ستكون، بمعنى هوية النجاح أو الفشل.

في صباح الأربعين تبدأ ملامح الوجه بالتغير، وهنا تبدأ مخاوفنا الصامتة في الظهور على أجسادنا، بالقرب من العنق والعينين ولعل قلوبنا أيضاً تبدأ في العد.

كل شيء في كتابها مريب الرغبة في تحليل القرارات التأكيد على ذكاء القرار، معنى القرار الملائم والسليم، هل نملك تجارب، تراثاً من القرارات المهمة في حياتنا، تعلمنا كيف نتخذها وتكون بمثابة امرأة مكبرة تكشف مجالات جديدة وتجارب لم نعرفها من قبل؟

حياتنا ومعرفتنا الأصلية بقدرتنا على النجاح وخرابنا الداخلي، الماضي وتأثيره على المستقبل، والإصرار على مواصلة الطريق، لذلك تعقد الكاتبة وإياك صفقة صغيرة بأن تطلب منك تدوين يوم مثالي بالنسبة لك كيف ستعيشه كيف سنسعد أنفسنا وهل نعرف أيًا من حواسنا سنستغل بها وكأنها فسحة صغيرة لمعرفة نمط الحياة الذي نرغب في عيشه بعد عشر سنوات من الآن.

تقول الكاتبة إن العناصر التي تقودك لاتخاذ قرار سليم هي تجاربك وخبرتك السابقة وتجارب وخبرات من تعرف، والمعلومات المتاحة، العودة إلى الماضي (شفاء آلام الطفل الذي بداخلنا) وتأثيرها في رسم شخصية لذواتنا من الداخل والخارج دون التأثر بآراء المحيطين بنا وهي نقطة ارتكاز حقيقية، لأنها تساعدنا على الوصول إلى الحكمة التي بداخلنا.

تشير الكاتبة إلى أهمية إدخال بعض من المتعة واللهاو العابت على حياتنا بقدر النظام والانضباط والجدية التي نفرضها على أنفسنا، إلى جانب أن نقرر أن ننجح ونبرز أفضل ما فينا على أن هناك طريقتين لنشر الضوء: أن تصبح الشمعة المضيئة أو أن تكون المرأة التي تعكس ضوء الشمعة.

تكريع "تجشؤ" المولود بعد الرضاعة ظاهرة صحية أم عادة متوارثة

حنان أبو دغيم

لا أكرع الطفل".

وفي زيارة عائلية لصديق زوجي قالت زوجته هبة لي: "طفلتي الأولى الكل كان يقول لي لازم تكريعها فكنت أخاف لو ما كرعته يصير لها شيء بس لما ولدت بنتي الثانية لقيت إنه الموضوع كلام فاضي مرات كثير ما بكرعها وبتنام عادي ما بترجع الحليب فبطلت أكرعها".

الدكتور ماهر شبلق أخصائي الأطفال بمستشفى الشفاء حسم لي الأمر عندما قال: "حاولي أن تكريع طفلك لمدة خمس دقائق إن لم تكرع اتركها تنام بشكل طبيعي".

وشرح لي الأمر عملياً فقال: "عندما يرضع الطفل يمكن أن يبتلع هواء مع الحليب وبعد انتهاء الرضاعة يحاول الهواء أن يخرج من الجهاز الهضمي فيصطدم بالحليب فيدفعه إلى الأمام فيخرج الهواء والحليب معاً وهذا هو سر الاستفراغ أو إرجاع الحليب عند الطفل بعد الرضاعة".

ويضيف: "لذلك عليك أن تحرصي على تكريع



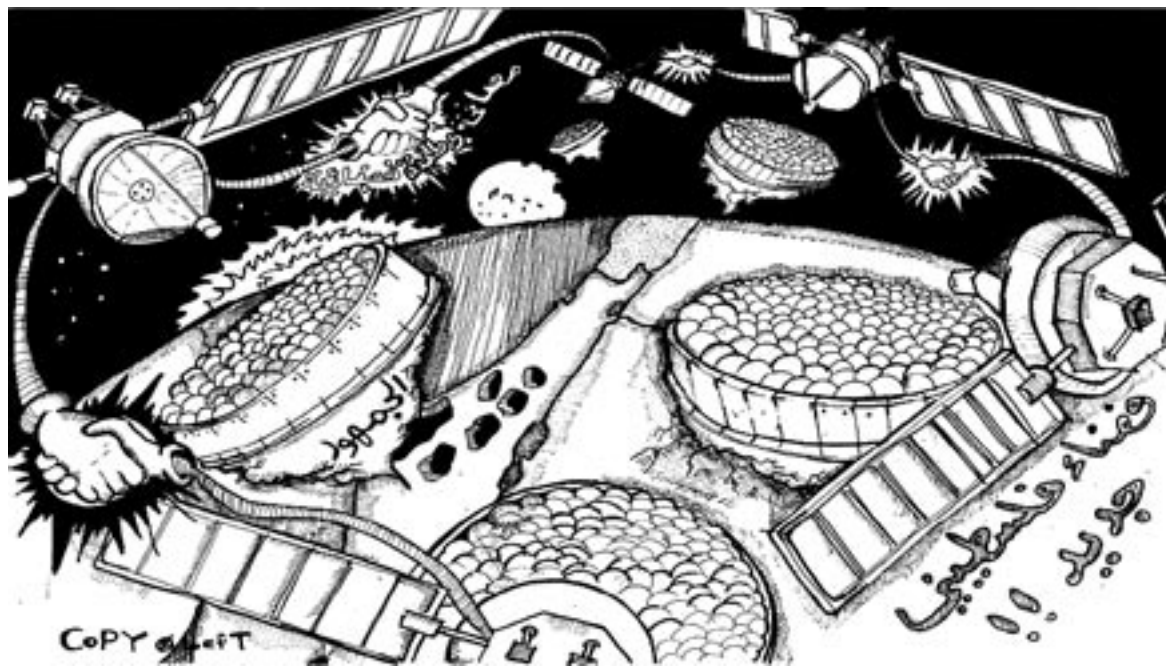
الطفل فهي ظاهرة صحية تساعد على إخراج الهواء من معدته، بأن تحمله على كتفك وتربتيه على ظهره بلطف تحديداً الجهة اليمنى وتضعي قطعة قماش على كتفك لأن الطفل قد يتقيأ بسهولة وهذا يساعد على أن تطوف فقاعات الهواء إلى أعلى

وخرجها من المعدة".

ويؤكد: "طبعاً الأمر سيان سواء عندما يرضع الطفل من صدر أمه أو حتى من الحليب الصناعي وإن كانت "مصاصة" الحليب الصناعي تساعد أكثر على دخول الهواء إلى الجهاز الهضمي".

إضافة لفلسطين والأقصى والقدس . .

فضائية العاصفة من القاهرة والعودة من دمشق قريباً



علي الأغا

تشير المعلومات المتوفرة إلى أن بعض الفصائل الفلسطينية، ومنها على الأقل حركتنا فتح التي ستطلق "العاصفة" والجبهة الشعبية-القيادة العامة التي ستطلق "العودة"، بالإضافة إلى تفكير فصيل آخر بإطلاق فضائياته الخاصة، قد حزمت أمرها لغزو الأفق فضائيات جديدة، إضافة إلى الفضائيات الفلسطينية الثلاث (فلسطين والأقصى والقدس). وفي الوقت الذي تجرع فيه الكل الفلسطيني المرارة، من سوء الأداء الإعلامي، على الصعيد الداخلي خلال مرحلة الانقسام المؤسفة، فإن الآمال ما زالت معقودة، بأن يبدأ الإعلام الفلسطيني خاصة الفضائي مرحلة جديدة، بالتزامن مع الأجواء الإيجابية المصاحبة للمصالحة الفلسطينية في القاهرة. وسنناقش ما الذي يمكن أن تقدمه هذه الفضائيات للمواطن الفلسطيني.

أبو النجا: هناك قصور في الأداء الإعلامي لـ "فتح"

يقول إبراهيم أبو النجا مفوض الإعلام والتعبئة الفكرية في اللجنة القيادية العليا لحركة فتح في قطاع غزة: "إن المجلس الثوري للحركة، أقر في دورته الأخيرة إطلاق فضائية خاصة بحركة فتح، وأن هذه المهمة قد أوكلت لسفير فلسطين في القاهرة نبيل عمرو ليشرع في تنفيذ القرار. وأوضح أبو النجا أن "فتح" اتخذت هذا القرار ليس لمزاحمة فضائيات فلسطينية أخرى بما فيها قناة فلسطين الفضائية، ولكن لحرص الحركة على أن يكون لها صوت ومنبر مستقلان حتى يبقى أبناء حركة فتح على اطلاع بما يدور من أحداث، وحتى لا تختلط عليهم الأمور. ورداً على سؤال إن كان يرى أن هناك قصوراً في أداء حركة فتح الإعلامي، أجاب: طبعاً هناك قصور، وقد تجلّى ذلك في غياب موقف فتح الواضح أمام الجماهير، واقتصار الأمر على بعض ما كانت تنشره مواقع الإنترنت. وحول ما يمكن أن يليه الإعلام في الفترة المقبلة لجهة توحيد الصف الفلسطيني، قال أبو النجا: "إن اللجنة وضعت ميثاق شرف إعلامي ضمن ميثاق الشرف العام، وأنه يمكن العمل من خلال مجلس أعلى للإعلام في فلسطين على حماية حرية الرأي بعيداً عن كل ما من شأنه تعكير الساحة الفلسطينية".

الحكيم: نريد أن نقول الحقيقة دون أن نجرح أحداً

وقد أكد الدكتور عادل الحكيم عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية-القيادة العامة ومسؤول الجبهة في قطاع غزة، إنه قد تم فعلياً وضع حجر الأساس لـ "فضائية العودة" التي ستطلقها الجبهة من دمشق، وتوقع أن يبدأ البث التجريبي للقناة قريباً، على أن يبدأ البث الفعلي للفضائية قبل نهاية العام الحالي. وأوضح أن سبب تسمية القناة باسم "العودة" يرجع إلى ضرورة تذكير شعبنا والعالم بحقنا الأكد في العودة إلى أراضينا المحتلة عام ١٩٤٨. وأضاف الحكيم أن جبهته تملك مدرسة متميزة في الإعلام، هي إذاعة القدس التي تبث من دمشق منذ أكثر من ٢٠ عاماً والتي تسمع بالصفة، وشمال قطاع غزة فقط بسبب التشويش الإسرائيلي، وأن العمل مستمر حتى يغطي البث كافة أنحاء قطاع غزة والعريش، وأشار إلى أن العاملين في الفضائية سيكونون من الفلسطينيين، ولكن سيتم التعاون مع بعض الفضائيات التي تلتزم بالخط المقام، وعمّا يمكن أن يميز هذه الفضائية عن غيرها،

قال الحكيم: "إن الفضائية ستكون ملتزمة بالفضية الفلسطينية وبخط المقاومة والمناعة. وحول التزام هذه القناة بميثاق شرف إعلامي ضمن إطار المصالحة الوطنية الفلسطينية الحالية، رأى الحكيم أنه لا يوجد أي سبب لمثل هذا الميثاق، فمعانانا المستمرة أكبر دافع حتى نتجنب المهارات الإعلامية، ونعود إلى إعلام وطني موحد، ونحن في الجبهة "وحدويون"، ودائماً نتحدث بلهجة وسطية، نقول الحقيقة دون أن نجرح أحداً.

الكاشف: هذه القنوات ستضيف فضاءً للخلاف والتراشق الإعلامي

وحسب الإعلامي حسن الكاشف، فإن هذه الفضائيات لن تضيف شيئاً جديداً للمواطن، لكنه يرى أنها ستضيف فضاء للخلاف والتراشق الإعلامي، وسيكون من الصعب عليها، خصوصاً التي تبث من خارج فلسطين بأن تتناول باهتمام جدي مشاكل المواطن في فلسطين، ويأمل في أن تعوض ذلك بنقل معاناة المواطن الفلسطيني في الشتات.

أبو زهير: توجهات الوحدة الحقيقية ستعكس على الفضائيات

أما الدكتور فريد أبو زهير أستاذ الإعلام في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فيرى أن مبدأ وجود هذه الفضائيات ليس خطأ، خاصة أن هذه الفضائيات لا تعبر بالضرورة عن باقي الفصائل، بما فيها فضائية فلسطين التي تعبر بدرجة أكبر عن مواقف السلطة. وحول ما يمكن أن تضيفه هذه الفضائيات للإعلام الفلسطيني، رأى أنها لن تضيف شيئاً كثيراً، فهي ستعالج الأحداث من وجهات نظر فصائلية، لكن من الناحية العملية، يفترض أن تقدم شيئاً جديداً وأن تثرى ثقافة الفلسطيني. ويرى أنه إذا كانت هناك توجهات حقيقية للوحدة الفلسطينية، فستعكس على هذه الفضائيات، ولكن المطلوب هو العكس وهو أن تتبادر هذه الفضائيات نحو الوحدة الوطنية، خاصة وأن وظيفة الإعلام الأهم هي الحفاظ على النسيج الاجتماعي، لا سيما أن تجربة شعبنا في الثلاثة أعوام الماضية شهدت ما يمكن أن نصفه بـ "رسوب الإعلام في الاختبار".

"من رأى منكم فاسداً فليبلغ عنه"

هاتف فلسطيني مجاني لمحاربة الفساد

خاص بـ «الحال»

تتخذ فتاة وثلاثة شبان من غرفة داخل الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة "أمان" و سطر رام الله، مهمة غير تقليدية، فالمتكلم الذي يغلب عليه اللون الأصفر، يحمل اسم مركز المناصرة والإرشاد القانوني، ويتخصص في محاربة الفساد في المجتمع الفلسطيني، والجديد استثمار الهاتف المجاني لهذه الغاية.

تجلس منسقة المركز هامة زيدان، والمساعد الإداري والمالي محمد الفتاوي، والمتطوع لؤي جابر، والمستشار القانوني بلال البرغوثي من الثامنة صباحاً وحتى الرابعة يومياً، ويخصصون جزءاً طويلاً من وقتهم في الرد على الهاتف المجاني. فيما تشير ملصقات أخرى لشعار الحملة: "من رأى منكم فاسداً فليبلغ عنه".

يروى لؤي جابر: تلقينا في وقت قصير عشرات الاتصالات، بعضها كان عمليات إبلاغ عن حالات فساد، وقسم منها خلط أصحابه بين الفساد وممارسات غير قانونية أو عمليات احتيال ونصب.

ضحايا وشهود

تقول هامة زيدان: "الهدف الأساسي الذي يعمل له مركزنا والذي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من عمل مؤسسة

توثيق

مما يوثقه العاملون في المركز اسم مقدم الشكوى، وقائمة بالمضررين من الفساد، وتاريخ تقديم الشكوى، وتوقيت وقوع الفعل، والعنوان، والجهة التي وردت ضدها، وتصنيف نوع الفساد الحاصل فيها، وحالتها القضائية، وعلاقة المشتكي بها، وأسباب عدم تحريك الدعوى من قبل، والوثائق ذات الصلة، والتفاصيل الكاملة للحادثة.

يقول لؤي جابر: "نتسلح بالتعريف العالمي للفساد، ونعمل بموجبه، وهو: "استخدام المنصب العام لتحقيق غايات خاصة". ووفق جابر، فإن عدم فهم الفساد من الجمهور يؤدي لوصول شكوى غير ذات صلة.

من الأمثلة التي تتذكرها زيدان: اتصالات حول خلافات مالية بين شركاء، وشكاوى من مواطنين ضد جيرانهم لأسباب تتعلق بممارسات "غير أخلاقية"، ونظلم من عدم الحصول على ترقيّة أو درجة في الوظيفة العامة، وأعمال احتيال ونصب، وسرقة تيار كهربائي ومياه، وعمليات توظيف غير نزيهة، واعتداء على أطفال، وإشكالات مع أجهزة الأمن، وتسؤلات حول إعادة الإعمار في غزة، وملاحظات حول القضاء.

رقابة غائبة

تقول هامة زيدان: "لا نتحدث في المركز عن أي خط أحمر، ولو قبلنا بذلك لانتفت عنا صفة محاربة الفساد. نتابع: "فصل بين سوء الفساد وسوء الإدارة، ونقدم نصائح لأصحاب الاتصال والشكوى. كمثال، استطلعنا تحقيق أول نجاح حين تابعا شكوى من شركة خاصة ضد وزارة النقل والمواصلات، حول عدم نزاهة عطاء لإحدى المشاريع، وبالفعل تمكننا من الوصول إلى وزير النقل والمواصلات الذي أبدى اهتماماً فائقاً في موضوع الشكوى، وحرص على تنظيم جلسة مساءلة حضرها شخصياً، ودعت إليها كل الشركات ذات العلاقة، ووضح المعايير التي التزم فيها العطاء، وأكد أنه سيلغي القرار في حال تبين أن هناك حالة تضارب مصالح بين الشركة التي نالت العطاء وأي موظف في وزارة الاتصالات كان جزءاً من عملية التقييم والمتابعة الخاصة بالعطاء.

تضيف: في السابق، كان المواطن في حيرة، فهو يعرف ويسمع ويتحدث ويعيش في حالات فساد كثيرة، لكنه لا يعرف الجهة التي تستمع أو يشتكي إليها. تنهي: "حتى لو لم تكن هناك واقعة فساد بعينها، فإننا نستمر الاتصال والإبلاغ وبناء وعي ضد الفساد، وتشكيل ثقافة تسعى لتعزيز الشفافية والمساءلة وإشاعة أجواء الحكم النظيف".

مخصصات الشهداء حرب جديدة تشتعل في بيوت غزة

ميرفت أبو جامع وإسلام الأسطل

الحرب على غزة التي شنتها إسرائيل قبل شهرين من جانب واحد توقفت، ولكن حرب مستحقات الشهداء بدأت تشتعل نيرانها داخل البيوت الفلسطينية حول تنازع في الصلاحيات، وطرق الاستيلاء على مخصصات الشهيد والمساعدات المقدمة من ذويه، ليصل لحرمان زوجته وأطفاله من مستحقاتهم المالية بدعوى الحماية والولاية.

معاملة قاسية

وإن كانت الحرب التي كانت سخية بعدد شهدائها الذين تجاوز عددهم ١٣٠٠ شهيد قد فجرت الأزمة إلا أن لها جذوراً من قبل ولكنها كانت طي جدران البيوت صمتاً وخجلاً من الإساءة لذوي الشهداء.

عبير من مدينة غزة في العقد الثالث من عمرها لم تجف دموعها على فقد زوجها في الحرب الأخيرة، حتى طردها أقارب زوجها ثالث يوم للعزاء من البيت ولم يحترموا حزنها، مستغلين أنها لم ترزق بأطفال، حتى لا تشاركهم في مخصصات زوجها التي سيحصلون عليها في ظل المساعدات السخية التي تقدمها المؤسسات المختلفة لذوي الشهداء في غزة، عبير حملت نفسها وأحزانها إلى بيت أهلها، لتبدأ صراعاً لم يكن في الحسبان مع ذوي زوجها.

وتقول سامية زوجة شهيد استشهد خلال انتفاضة الأقصى: "بعد أيام من استشهاد زوجي بدأ ذووه بتقسيم تركته وأشياءه الخاصة جهاز الحاسوب والهاتف النقالة وملابسه ولا ضير من أن يرثوا زوجته وأطفاله.

هذه نماذج قصيرة لقصص زوجات الشهداء وصراعهن الطويل حول إرث الشهيد مع أسرته وتزايد هذه المعاناة كلما زاد سخاء المؤسسات الداعمة لتتحول هذه المساعدات من نعمة إلى نقمة عليهن وتحول حياتهن إلى جحيم لا يطاق بحسب وصفهن. وأشار تقرير غير ملعن لمركز الديمقراطية وحل النزاعات حصلت "الحال" على نسخة منه إلى أن أعداداً كبيرة من النساء توجهن للمركز بالشكوى من منعهن من تحصيل مخصصات أزواجهن الشهداء خلال عام ٢٠٠٨ الماضي، ولفت المركز في تقريره إلى أن معظم الحالات التي استقبلها تعاني من حرمانها من المستحقات المالية التي يتم صرفها للشهداء ويتم الضغط عليهن من الموافقة بالزواج من شقيق الشهيد حتى لو كان أصغر منهن بـ ١٠ أعوام.

وبين التقرير أن الحالات تعرضت إلى العنف بشكل مباشر بسبب مستحقات الزوج والأبناء وطريق صرفها كما خيرت أمهات الشهداء بين التنازل عن المستحقات لأحد أفراد العائلة أو الطلاق والانفصال. ويلقي التقرير باللائمة على الجهات الرسمية والتنظيمية والخيرية التي تخضع لقانون أو لوائح قانونية وعرف يحكمها. وحمل د. حسن الجوجو القاضي الشرعي ورئيس محكمة الاستئناف العليا بغزة المسؤولية للمؤسسات الرسمية والخيرية وقال: "الأصل في عمل المؤسسات ألا تمنح مخصصات الشهيد إلا بإذن من القاضي الشرعي، وألا يتصرف الولي وهو والد الشهيد أو جده في أموال أبنائه إلا بإذن منه، وأضاف: "أن على الولي أن يتقيد بأحكام المحاكم الشرعية بشأن صرف الأموال وهو مجبر على

أن يهيئ سكناً للحاضنة زوجة الشهيد وأم أطفاله والنفقة عليهم لتشمل المسكن والكسوة وسائر الحاجات الضرورية.

وعن أسباب ظهور هذه الإشكالية بعد الحرب مباشرة بشكل جلي، لفت الجوجو إلى أن تزايد أعداد الشهداء وتزايد حجم المساعدات المقدمة لذوي الشهيد، والتي أظهرت طمع وجشع الأولياء والأوصياء والوصول بهم إلى هذا الصراع.

وهذا ما أكده كارم نشوان المستشار القانوني بقضايا النساء، مشيراً إلى أنه أثناء الحرب جاءت استشارات كثيرة، كانت تدور في مجملها حول حقوق الزوجة والوالدين وحدود الولاية والوصاية ما يراه انعكاساً لخطورة تلك الإشكالية.

وعزا نشوان أسباب ذلك إلى غياب الوعي القانوني لدى المواطنين، وعدم رغبتهم باحترام أحكام القانون، طالما لم يتماش مع مصالحهم وأهوائهم، واعتبرها إحدى القضايا المزججة والمسيئة لطهارة أرواح الشهداء وتضحياتهم.

وعن موقف المؤسسات يشرح فتحي شاهين مسؤول مؤسسة أنصار الشهداء التي ترعى مؤسسات منظمة التحرير نولي اهتمامنا بأسرة الشهيد وزوجته وأبنائه ولا نقدم المساعدة للوالدين إلا في حال كون الشهيد أعزب.

فتوى لحل الإشكالية

ولحل الإشكالية التي باتت تؤرق المواطنين وتسيء لتضحيات ذوي الشهداء أصدرت كل من رابطة علماء فلسطين والقضاء الشرعي ولجنة الإفتاء بالجامعة الإسلامية فتوى

وفق ما هو منصوص بالقوانين يوضحها الجوجو بما يلي: "إن ما خلفه الشهيد عند استشهاده من ماله فهو تركه توزع ميراثاً من بعد وصية يوصي بها أو دين ويدخل في الديون جميع حقوق الزوجة من المهر المؤجل وتابع المهر المعجل المسمى عفش البيت ثم تاخذ حقها الإرثي بين الثمن والربع واحدة كانت أو أكثر".

وتضمن البند الثاني في الورقة وفق الجوجو "أن جميع المخصصات التي تمنح بسبب ارتقاء الشهيد دون أن تخصص باسم شخص بعينه تعد تابعة للتركة وتوزع ميراثاً".

كما أن "الراتب الشهري الذي يمنح من الجهات المشغلة للشهيد قبل موته يلحق بالتركة ويوزع ميراثاً وأن ما تخصصه الجمعيات أو المؤسسات الرسمية أو الأفراد لشخص بعينه من ذوي الشهيد فهو له".

وطالب الجوجو الجهات المختصة وأولياء الشهيد بمراعاة ما يصدر عن المحاكم الشرعية خاصة ما يتعلق بالولاية المالية للجد والوصاية للزوجة وما يتبعها من أحكام وقوانين ترعى حقوق الأيتام القاصرين ولا يتوقع أن تنتهي الإشكالية.

غياب الوعي القانوني

ويوضح نشوان أن الخلاف يكمن في القانون الذي أعطى المرأة التي تحبس نفسها على أولادها الوصاية على المال دون الولاية على النفس، مشيراً إلى أن العديد من الدول أعطت الحق لزوج المتوفى بالولاية والوصاية، مع الاحتفاظ بحق أقارب الشهيد بمحاسبة الوصي حال تجاوزه وإضرارها بالمركز المالي للأطفال، معتبراً أن هذا الحل يمكن أن يكون قادراً على الحد من تلك الإشكالية.

في قضية هي الأولى من نوعها في فلسطين

قيادة الشرطة تقاضي مديرة مركز نسوي بتهمة التشهير

أيهم أبو غوش

علمت "الحال" من مصادر حقوقية ورسمية، أن محكمة الصلح في رام الله، نظرت مؤخراً في شكوى قدمها مدير عام الشرطة الفلسطينية بحق مديرة أحد المراكز الناشطة في الدفاع عن قضايا المرأة، بتهمة الإساءة والتشهير العلني ضد مؤسسات الأمن والشرطة.

وأكد الناطق الرسمي باسم الأجهزة الأمنية العميد عدنان الضميري لـ "الحال" أنه تم رفع شكوى من قبل اللواء حازم عطا الله مدير عام الشرطة بحق مديرة مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، مها أبو دية بعد أن قامت بالتشهير العلني بحق عناصر الأمن والشرطة، موضحاً أن ذلك تم خلال مؤتمر عقد في رام الله مؤخراً واتهمت فيه عناصر الشرطة والأمن بالتحرش بالنساء اللواتي يلجأن للشرطة طلباً للحماية.

وقال: "أبودية ادعت في مؤتمر عام أن رجال الشرطة يتحرشون بالنساء دون تقديم أي دليل على ذلك، وعندما طلبنا منها تقديم الأدلة لم تفعل"، لافتاً إلى أن أبودية لم يسبق من قبل وأن تقدمت بشكوى للشرطة لا باسمها الشخصي ولا باسم المركز تتحدث فيها عن حالات تحرش لأفراد الشرطة بنساء.

وأكد أن الشرطة والأجهزة الأمنية تفتح مجالاً واسعاً للمواطنين لتقديم شكاوى عن حالات تجاوزات قانونية يرتكبها الشرطيون

والعاملون في الأجهزة الأمنية وتجري معاقبة من يثبت عليه ذلك، لكنه أشار إلى أنه في حالة أبو دية جرى إطلاق اتهامات دون أدلة، والحديث عن حالة فريدة لم يتم إثباتها وتعميم ذلك على عموم الشرطة وهو ما يعد تشهيراً ومساً بمؤسسة رسمية ووطنية.

وأوضح أن لجوء مدير عام الشرطة للقضاء يعكس الرقي والتطور باتجاه تعزيز سلطة القانون وسلطة القضاء لياخذ القانون مجراه. وأضاف: "لجوء الشرطة لرفع دعوى قضائية لتحصيل حقها تكريساً لسلطة القانون والقضاء، وتأكيد أن الأجهزة الأمنية لا تلجأ لسلطة اليد والتجاوز لتحصيل الحقوق".

ولدى توجه "الحال" لأبودية للاستفسار عن موقفها من القضية رفضت الإدلاء بأي تصريح مكتفية بالقول: "القضية ما زالت تمر بمراحل قضائية ولا تفضل الحديث عنها قبل أن يعطي القضاء كلمته فيها".

وكانت أبودية عبرت في بيان توضيحي لموقفها وزعت على بعض المؤسسات النسوية عن استغرابها من هذه الخطوة خاصة وأن الشكوى قدمت بصفتها الشخصية وليست بصفة المركز، كما أكدت على حرصها تعزيز سلطة القضاء والقانون، لكنها قالت في الإطار ذاته إن أحد أنواع مؤسسات المجتمع المدني هي ممارسة دور رقابي ومساءلة الأجهزة الأمنية بما فيها الشرطة.

واوضحت أن الشكوى التي قدمها مدير

عام الشرطة ورد فيها العديد من المغالطات والمعلومات غير الدقيقة إطلاقاً على حد تعبيرها. وأكدت أن الموضوع الرئيسي الذي نشأت عنه تلك الشكوى والإجراءات اللاحقة هو أن حماية المرأة من العنف والمضايقات والتحرشات هي في سلم أولويات المركز وأن حماية وتقوية المرأة من كافة أشكال التهميش والاستضعاف تقعان في صلب عمل المركز للتأسيس لمجتمع يقوم على احترام حقوق الإنسان وصون الحريات المدنية.

وكانت أبودية ذكرت في مؤتمر عقد في رام الله قصة فتاة تعرضت للتحرش فتوجهت إلى الشرطة لكنها تعرضت لتحرش من شرطيين بدلاً من حمايتها والدفاع عنها.

وحول سبب رفع القضية على أبودية بصفتها الشخصية وليس بصفتها مديرة مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، قال الضميري: "نحن رفعنا القضية على أبودية كونها هي من قامت بالتشهير وإمكانها الدفاع عن نفسها أمام الجهات القضائية".

وعلمت "الحال" أن محكمة الصلح في رام الله ردت الدعوى الموجهة ضد أبودية فيما تعتمز قيادة الشرطة توجه لمحكمة الاستئناف للنظر في القضية وقد حددت جلسة لهذا الغرض. وكنا سالنا الضميري في وقت سابق حول إمكانية توجه قيادة الشرطة لمحكمة الاستئناف في حالة ردها من قبل محكمة الصلح، فجاب: "ستتابع الإجراءات القضائية المناسبة

لتحصيل حق الشرطة ومن يحدد وجهتنا القضائية هي قيادة الشرطة نفسها". مؤكداً أن جهاز الشرطة سيحترم كلمة القضاء في هذه القضية أيًا كانت.

ويقول ماجد العاروري مسؤول الإعلام والعلاقات العامة في مجلس القضاء الأعلى رداً على سؤال لـ "الحال" حول رأي مجلس القضاء من هذه القضية وإذا ما كانت تتمتع بخصوصية معينة: لا يجوز للفضاء التعليق على قضية بعينها، فهمة القضاء والمحاكم التي تتبع للسلطة القضائية هي الفصل في القضايا المنظورة أمامها وليس التعليق عليها.

لكنه أشار إلى أن الثقة بالقضاء الفلسطيني تتعزز يوماً بعد يوم بلديل ارتفاع عدد القضايا المنظورة أمام المحاكم، وتنوع الجهات التي تلجأ إلى القضاء لتشمل أيضاً جهات رسمية إضافة إلى المواطنين، مؤكداً أن ذلك يشكل دليلاً على الثقة التي يتمتع بها القضاء الفلسطيني كونه مستقلاً وحامياً للحقوق والحريات. وطالب الجهات الرسمية والمواطنين باحترام قرارات القضاء وتنفيذها كون الامتناع عن تنفيذ أحكام المحاكم يشكل جريمة وفقاً للقانون، وللجوء إلى المحاكم مؤشر مهم على مبدأ سيادة القانون.

وأضاف: "إن أساس عمل القضاء هو افتراض البراءة لمن ينظر في قضيته إلى أن تقرر المحكمة الإدانة". ولم يعقب العاروري على حيثيات القضية وأين وصلت الإجراءات القضائية بخصوصها.

القدس عاصمة الثقافة العربية . . دلالات حضارية

سميح شبيب

ما حدث في انطلاق فعاليات "القدس عاصمة الثقافة العربية"، كان له من الدلالات الحضارية والثقافية ما يكفي للقول: إن ما حدث وضع الأمور في سياقها الصحيح. الإسرائيليون قاموا بما يمكنون القيام به، وهو باختصار استخدام العنف الأقصى بمواجهة التعبير السلمي الصحيح عن هوية القدس العربية الفلسطينية. استنفر الإسرائيليون قوتهم الأمنية، وأجهزة استخباراتهم، للحيلولة دون انطلاق الاحتفالات بدءاً من القدس، واعتقلوا منظمي تلك الفعاليات، ولم يتورعوا عن اعتقال البالونات الملونة، والأعلام. مارآه العالم أجمع، هو استخدام القوة المسلحة، بمواجهة التعبير الثقافي والحضاري. لم تتمكن القوة المسلحة -بالطبع- من اغتيال المعنى المقصود من وراء تلك الفعاليات، ولم تتمكن الاعتقالات من مسح الهوية الثقافية والتاريخية للمدينة.

انطلقت الفعاليات وستستمر لمدة عام كامل، وستشمل مدناً فلسطينية عدة، بما فيها القدس والناصرية، وتجمعات فلسطينية في الشتات، ومنها مخيم مار إلياس في بيروت.

ستكون هذه الفعاليات على تنوعها، وتنوعات أمكنتها، فرصة تاريخية لا تعوض، لمشاركات عربية عديدة وفعالة، بهدف إظهار وتعميق ما رآه العالم أجمع في القدس، وهو مواجهة الثقافة للعنف المسلح، ومواجهة السلام للحرب والعنف والسلاح، وبالتالي استحالة انتصار السلاح والعنف على الثقافة والتاريخ.

"القدس عاصمة الثقافة العربية"، هو عام للمواجهة وللصراع، مع ثقافة المحتل، وثقافة محاولات مسح الهوية العربية للقدس، ومحاولة تحويلها بالقوة والعنف والإكراه، عبر الإجراءات التعسفية الجائرة، والهدم والجدار، إلى عاصمة إسرائيلية. ما تحاوله إسرائيل، حاولته حروب الفرنجة على بيت القدس. ما قام به ملوك الفرنجة وقادة جيوشهم، هو محاولة مسح الهوية العربية عن مدينة القدس، وتحويلها إلى رمز من رموز قوتهم العاتية، لكن جهودهم ورغم ما حظيت به من قوة وإكراه، فشلت في نهاية الأمر، وعادت القدس، كما كانت، عاصمة للثقافة العربية الإسلامية.

سقطت رايات الفرنجة، وانتصرت الثقافة الوطنية، فالثقافة أعمق جذوراً من السيوف، وأشد مضاءً من العنف والإكراه.

هزمت جيوش الفرنجة، وأصبحت أثراً بعد عين، ولم تنفع وسائل العنف والإكراه، في المواجهة الثقافية مع روح الشرق، وقدسيتها القدس.

"يوم الأرض" . . تقليد سنوي وفعاليات خجولة



مواطنو دير حنا وسخنين يحيون ذكرى يوم الأرض.

غادة أسعد

بالأمس القريب، وتحديدًا في الثلاثين من آذار أحيانا شعبنا الفلسطيني الذكرى الثالثة والثلاثين ليوم الأرض الخالد. وفي الـ٣٠ من آذار ١٩٧٦، فجر فلسطينيو الـ٤٨، انتفاضتهم الجبارة، وفي هذا التاريخ صار بالإمكان الحديث عن البطولة والشهادة والعطاء، عن الأرض والحرية والكرامة.

في مثل هذا التاريخ وقبل "٣٣" عامًا هبت الجماهير العربية الفلسطينية في الداخل احتقانًا ضد ممارسات السلطة الإسرائيلية في مصادرة الأراضي في منطقة البطوف مرورًا بالمثلث والنقب تحقيقًا للعقيدة الصهيونية القائلة "أرض أقل للعرب".

وكماعتاد شاركت المئات من الجماهير العربية في مسيرة يوم الأرض لهذا العام، لكن برز خلل في تنظيم الفعاليات، لا سيما عدم إعلان الإضراب العام، الأمر الذي بدأ مستهجنًا للجماهير التي تعتبر هذه المناسبة الوطنية، في رأس سلم أولوياتها، لذا وجب الحديث عن تقصير من قبل "القيادة العربية للجماهير الفلسطينية في الداخل".

يقول المحامي محمد ميعاري أحد مؤسسي لجنة الدفاع عن الأراضي: "كي نحافظ على ذكرى يوم الأرض بمعناه ورمزيته ورسوخه في الذاكرة الفردية والجمعية، علينا أن نخرج من حقيقة أن الذكرى هي تقليد سنوي فقط، وأرى لزامًا على الأطر والهيئات الفلسطينية القيادية في الداخل أن تتحمل مسؤوليتها، وأقصد تحديدًا، لجنة المتابعة العليا لشؤون الجماهير العربية، وأن يعاد بناؤها وفق مصلحة الجماهير التي صنعت يوم الأرض وخلدته".

ويضيف ميعاري: "كنت عضوًا في لجنة الدفاع عن الأراضي إبان إقامتها عام ١٩٧٥ بهدف التصدي لمخططات مصادرة الأرض التي تنتهجها إسرائيل، والتي قادت جماهيرنا في حينه، وفي الثلاثين من آذار ١٩٧٦ خرج الفلسطينيون بصورة عفوية إلى الشوارع، للتعبير عن مشاعر السخط ضد ما يجري من سلب للأراضي العربية خاصة في منطقة البطوف (سخنين، دير حنا وعرابة).

وسجلت أسماء الشهداء: خير ياسين (عرابة)، رجا أبو ريا (سخنين)، خضر خلايلة (سخنين)، خديجة شواهنة (سخنين)، محسن

طه (كفر كنا) ورافقت الزهيري (عين شمس)، بحروف من دماء، في ما جرح أكثر من ٥٠٠ شخص وامتلات السجون بالأسرى. بينما تحول يوم الأرض إلى علامة بارزة في تاريخ الأقلية القومية العربية تحت قيادة وتوجيه لجنة الدفاع عن الأراضي بصفتها الشعبية، استمر الحال حتى تفككت اللجنة، وتحولت القيادة إلى مؤسسات أهلية ومن ثم لجنة المتابعة العليا التي بدأت متمكنة لكنها اليوم تبدو ضعيفة القدرات".

ويستذكر محمد أسعد كناعنة الأمين العام لحركة أبناء البلد بعض أحداث يوم الأرض إذ يقول:

"في الثلاثين من آذار عندما أعلن الإضراب العام، خرجت مع رفاقي الصغار، خارقين منع التجول، وشاركتنا في التظاهرات متحدّين أوامر المنع، فاصبح يوم الأرض بالنسبة لي معلمًا بارزًا أشارك فيه إما متظاهرًا أو أقضيه في السجن قسرًا".

وبنظرة سريعة إلى القيادات العربية واللجان المنبثقة عنها يشعر كناعنة ببعض التشاؤم من الوضع السائد اليوم، ويعلن أن ما يجري من فعاليات ونشاطات تتعلق بيوم

الأرض لا ترتقي إلى مستوى الحدث، ويعمل ذلك بقوله: "إن مشروع مصادرة الأراضي هو الفتيل الذي أشعل "شرارة يوم الأرض" وما زال المخطط الاستيطاني يتسع ليتخذ أشكالًا أكثر عنفًا، تطال البيوت وساكنيها في كل بقعة من أراضي الـ٤٨ وصولًا إلى النقب، كما أشارت آخر الإحصائيات إلى أن ٣٤٪ من الفلسطينيين في الداخل سيحتاجون لوحدة سكنية خلال السنوات العشر المقبلة.

ولكي نكون على قدر المسؤولية التي حملنا إياها شعبنا منذ عام ٧٦ علينا أن نلتزم بالإعلان عن الإضراب".

أما الدكتور بطرس دلّة فيعتقد أن يوم الأرض يأتي في كل عام ليذكرنا بالكثير مما لا يمكننا نسيانه: "وإننا نتذكر أننا أصحاب هذه الأرض، وقبلنا كان الكنعانيون والفينيقيون. نتذكر في هذا اليوم أحبائنا اللاجئين، الذين هُجروا عن أرضهم قسرًا، ليسكنوا مخيمات الذل والتشرد. ونتذكر أننا نعيش في دولة لا تمنحنا من المساواة أدنى ما نطلبه، رغم زعمها المتواصل بتحقيق "الديمقراطية". ولا يمكننا أن ننسى أيضًا كيف استشهد إخواننا برصاص حرس الحدود والشرطة في تظاهرات سخنين

المسالمة والتي نادت بإحقاق الحق لجماهيرنا العربية.

أما الباحث نبيه بشير فيتطرق إلى "قيمة يوم الأرض"، أحد أبرز مواضيع بحثه فيقول: "يوم الأرض هو حدث كبير، هو نتاج لعملية تاريخية بدأت منذ الخمسينيات غذت مشاعر الجماهير بالأحداث المهمة، ومن بينها الاعتراف الدولي بمنظمة التحرير الفلسطينية، التحولات في إسرائيل بعد حرب ٧٣ ومن ثم تعبئة المجتمع الفلسطيني ضد مخططات مصادرة الأراضي و"تهويد الجليل"، كل هذه المنفرقات -مجتمعة شكلت نواة لشعلة "يوم الأرض".

ويرى بشير في الإضراب العام في أيام الأرض "إعلان تمرد" ويشرح ذلك بالقول: "الإضراب العام كان عبارة عن "إعلان تمرد"، فئة قومية تتمرد على سيادة الدولة، وخلال السبعينيات بدأت الجماهير العربية بالتنظم تحت مسؤولية بعض القياديين البارزين، وهذه نقطة أخرى مهمة في تاريخ شعبنا، لكن الأمر يحتاج إلى استثمار المناسبة الجبارة لبناء تصور جماعي مستقبلي للمواطنين العرب وعرض حلول واقعية بديلة لحال قيادتنا الهزيلة".

أحوال فلسطينية

بالم: غازي بني عودة

... ١٨٤

عدد جلسات التفاوض التي عقدها الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي منذ مؤتمر أنابوليس وحتى الآن وفقًا لرئيس دائرة شؤون المفاوضات الدكتور صائب عريقات.

عملية السلام التي تقضي بإقامة دولة فلسطينية بعد ٥ سنوات من إطلاقها ستكمل هذا الصيف عامها الـ١٥ بعد أن تمطت وتمددت لتتجاوز بالضعفين سقف المنصوص عليه، أما سؤال إجمالي جلسات التفاوض خلال عقد ونصف العقد فأمر في علم الغيب.

النتيجة: أكثر من تصريح فلسطيني صدر مؤخرًا يقول إننا لن نفاوض الحكومة الجديدة إن رفضت الاعتراف بالاتفاقات السابقة (أي أننا سنفاوضها إن قال تنتياهاو نعم اعترف بها) ما يعني أننا سنكون أمام بضع مئات أخرى من اللقاءات التفاوضية مع إسرائيل التي يقول

لسان حالها سنفاوضكم للأبد إن أمنتكم بحلم نيل الخبز من طحن الماء والكلام!

٣ آلاف دولار

هو المبلغ الذي ستمنحه حماس في غزّة لكل من يتزوج واحدة من أرامل شهداء القطاع كنوع من العلاج الاجتماعي لظاهرة الأرامل.

جميل السعي لمعالجة أية ظاهرة اجتماعية، شريطة أن يكون ذلك حلاً وليس فخًا قابلاً للانفجار.. خطة حماس لحل المشكلة (كما يتضح من تقرير لجريدة القدس العربي) تقوم على الإغراء المادي، فلا بأس أن يكون المتقدم لمثل هذا الزواج متزوج من أخرى أو أخريات، واشترط السيرة الحسنة له أمر قابل لكل تأويل وتقييم أما الأهم من ذلك فمربط بإنسانية المرأة التي تتعامل معها الخطة كطرف غير ذي صلة!

مراسيم..

الرئيس محمود عباس ألغى بمرسوم رئاسي مرسومين سابقين يقضيان بخفض الرتبة العسكرية لعميديين من قادة الأجهزة الأمنية كانا

أنزلا رتبة الأول إلى مقدم والثاني إلى رائد. ما يمكن استخلاصه أن أحد القرارين، اللذين صدرا بفارق عامين تقريبًا، كان خاطئًا لكن لا نستطيع التكهّن أيهما، فإن كان الخلل وقع في البداية (حين خفضت رتبة العميديين) فكيف تم ذلك؟ ولماذا مضى عامان حتى تم التراجع عنه؟ أما إن كان ذلك القرار صائبًا فلماذا تراجع عنه الآن؟ وفي جميع الحالات فإن السؤال الأهم يتعلق بألية اتخاذ القرارات والمراسيم في قمة الهرم الفلسطيني!

مراسلو الأمل.. وإعلام الغد

"المراسلون الصحفيون للامل"، اسم

مشروع جديد مخصص لصحفيين من فلسطين وإسرائيل... وأوروبا سينفذ تحت شعار "بناء إعلام الغد" بتمويل من مركز الدوحة لحرية الإعلام.

المشروع، وبصورة تلقائية غير معلنة، سيضع قسمًا آخر من الصحفيين ضمن قائمة صحفيي الخيبة، أو الماضي الغابر، خاصة إذا ما نظرنا إلى هدفه كما أعلن عنه "بناء أساس للحوار والالتزام بدعم السلام والمراسلة الصحفية غير المحازرة".

أمام هذه المبادرة القطرية لبعث هذا "الأمل" و"تعبيد طريق إعلام المستقبل" لا نستطيع إلا أن نحكي الكاتبة الفلسطينية سحر خليفة التي أعلنت مؤخرًا تمسكها بمعسكر كتاب "الماضي" و"الخبية" حين رفضت تقاسم جائزة فرنسية مع كاتبة إسرائيلية أقدم اسمها لضرورات "الحرية وعدم الانحياز" كما أقدم مركز

الدوحة صحفيين أوروبيين في مشروعه لمنع شبه التطبيع عن مراسلي الأمل الفلسطينيين والإسرائيليين! ... تفقدوا انحيازكم ومستقبلكم!

تحسين الحاجز..

الاحتلال نقل حاجز بيت إيبا الذي يغلق مدخل نابلس بضع مئات من الأمتار وأعاد إقامته إلى الغرب من موقعه السابق كجزء مما قال إنه تسهيلات على سكان المدينة المحاصرة.

مسؤول الشؤون القروية والاستيطان في محافظة نابلس غسان دغلس علق على نقل حاجز بيت إيبا وما ترتب عليه من إجراءات جديدة بالقول: "إزاحة الحاجز من موقعه السابق كلفتنا نحو ٧٠ دونماً أخرى من الأراضي التي تمت مصادرتها لإقامته في نقطة أخرى على ذات الشارع".

أكشن من غزة بطلاته نساء . أفلام الحرب والحصار



مشهد من تصوير أحد الأفلام.

بالمحبة والتعاون والاندماج، رغم الصعوبات في مجتمع يرفض عمل الفتيات بمجال التصوير وينظر إليهن نظرة فيها ريبة. ثلاث من الفتيات اللواتي تلقين دورة العام الماضي أشدن بها وجميعهن تم استيعابهن في مؤسسات مجتمعية وإعلامية حيث تعمل الآن المتدربة مروة أبو مهادي على فيلم عن التراث لشركة معنا للدعاية والإعلان وأخرى الليبية والسلام ولم ينزلن بالطبع للشارع للقيام بعملية التصوير للأحداث لأن هذا الأمر ليس مستوعباً بعد في قطاع غزة المحافظ.

المتدربات بإنتاج ٣ أفلام تسجيلية في نهاية التدريب، ويتم عرضها في كل أنحاء القطاع بالشراكة مع المؤسسات المحلية كما يتم إرسالها للمشاركة في مهرجانات عربية. آلا السراج إحدى المتدربات بهذا المجال وتعمل كمتطوعة بهذا المجال بالمركز حالياً، وصفت تجربتها بمثابة التحدي لمجتمع وصفته بالذكوري، وقالت لـ "الحال": "لم أصدق أنني سأصبح قادرة على التصوير وخوض هذا المجال الفني الرائع". وتصف السراج الأجواء سادت خلال تنفيذ "سيدات الملكة" دورها تصويراً ومونتاجاً

والمتقنين والأكاديميين لحضور تلك الأفلام في ختام الدورة التدريبية أبدى إعجابها بالتطور الذي يتنامى كل مرة بجودة هذه الأفلام وبطريقة التعاطي معها ولكنه أخذ على المركز وعلى الأفلام تغييرها للرجل وحاجة الأفلام لصقل المهارات بشكل أكبر وأوسع. ترى وشح في عملها بهذا المجال متعة وتصفه بأنه شيق رغم التعب بعد الانتهاء من كل دورة تدريبية، ولكنها بالنهاية تقول: "لقد دربت المئات من النساء في هذين المجالين التصوير والمونتاج". وتعتبر هذه المجموعة الثالثة في التدريب حيث يتم تدريب فريق كل عام منذ ٢٠٠٦ وتقوم

إحدى وكالات الإعلام.

مركز شؤون المرأة وبالتحديد برنامج الفيديو بداخله يقوم بتدريب الفتيات على عدة مهارات من بينها العمل الصحفي اليومي تشمل التصوير، المونتاج، كتابة السيناريو، فنون الإضاءة، مقابلة الشخصيات والمونتاج " حيث يتم تقسيم أي فريق يتلقى الدورة التدريبية إلى مجموعات ويكلف كل منها بمهام يتم التوافق عليها وهذا نتاجه الأخير "فيلم تسجيلي". وتتراوح تكلفة الفيلم غالباً ما بين ٣٥٠٠ \$ - ٤٠٠٠ \$، تتم تغطيتها بالكامل من قبل المركز الممول من جهات مانحة. وتستغرق مدة إنتاج الأفلام بين أربعة إلى ستة شهور، ولا تجد المتدربات عائقاً في إقناع النساء "اللواتي يتخذن بطلات لهذه الأفلام" بالتصوير، لأن التعامل يكون في جويٍ أنثويٍّ بحت، كما تقول مساعدة منسقة برنامج الفيديو نور الحلبي لـ "الحال".

سيدات الملكة وأخرى

ويترك في هذا المجال للمتدربات وضع الأفكار التي يرغبن بتطبيقها على أرض واختيار بطلات أفلامهن وبيدأن عملهن كخليفة النحل بوضع الفكرة وتقسيم الأدوار.

"سيدات الملكة" .. واحد من الأفلام الأربعة التي تم إنتاجها في ختام الدورة التدريبية لعام ٢٠٠٨، ويتمحور حول الواقع الاجتماعي للإعلاميات الفلسطينيات ما بين الطموح والتحدي، برصد الحياة العملية والشخصية لثلاث إعلاميات في مجال الإعلام المرئي والمسومع والمكتوب، ومدته ٢٢ دقيقة. فيلم به ٣ دقيقة "هناك وهنا" يرصد واقع وحيات ثلاث أجنبيات يعشن في غزة والصعوبات والمعوقات الاجتماعية التي تعرضن لها وكيف استطعن التأقلم والتكيف. الجمهور الذي تم انتقاؤه من الفنانين

خضرة حمدان

"أكشن"، "لنبدأ تسجيل الصوت"، "هل الإضاءة جيدة؟" "اللوكيشن ممتاز"، كل هذه وغيرها تعبيرات نسمع بها خلف الكواليس، ينهمك المخرج ومساعدوه والمصورون والفنيون في تجهيزاتهم وإعداداتهم حتى لحظة الحقيقة. في غزة تغير الطاقم بالكامل ليصبح أنثويًا خالصًا، وعلى مدار العام انهمكت المعدات والمخرجات وكاتبات السيناريو والمخرجات والمنجات في عملهن الإبداعي متحديات علامات الاستفهام على الوجوه وبأذلات الجهد الخارق لإقناع النساء الأخريات ليكن "بطلات أفلامهن".

"الحال" التقت القائمة على تدريب الفتيات بمجال تصوير الفيديو والمونتاج وإخراج الأفلام الخاصة بهن، اعتماد وشح مدربتهم وهي أيضاً منسقة برنامج الفيديو بمركز شؤون المرأة بغزة حيث بدأت عملها منذ قرابة ١٤ عاماً بهذا المجال وأخرجت العديد من الأفلام الخاصة بها وجميعها تمحورت حول المرأة وقضايا النساء خاصة في قطاع غزة.

وتواصل اعتماد تدريب الفتيات بمجال المونتاج الرقمي، والتصوير بكاميرات المصورون الصحفيون بالميدان وهذه بحد ذاتها كما ترى المتدربات فرصة نادرة بالقطاع تتيح لهن التعرف على أدوات الإعلام والإعلاميين وطبيعة التغطية الميدانية للأحداث على الساحة الفلسطينية.

الكاميرات التي تعمل عليها وشح وتدريب الفتيات على إتقان استخدامها كانت فيما مضى كاميرات vhs أما اليوم فهي تستخدم كاميرات البيتاكام والدي في كام وهي كاميرات متقدمة، ولهذا فإن إحدى خريجات الدورات السابقة لم تواجه أية صعوبة تذكر للعمل كمنتجة في

محمد زعراب . أصم وأمّي يكافح البطالة بالسياقة



محمد زعراب.

كانت تركب السيارة التي يقودها محمد من أن هذا يريح أكثر من كلام السائقين وحشر أنوفهم في كل شيء. محمد استطاع أن يقهر إعاقته في مجال راهن الكثيرون على عدم قدرته على النجاح فيه، وما زال الرهان قائماً ولكن إرادته وإصراره أوصلا حلمه إلى النور، فكثير من الأحلام تطوى لأنها لا تمتلك الإرادة التي مكنت محمد من تحقيق حلمه.

وجيرانه ينظرون إليه بنظرة إعجاب واحترام، بل يتحسرون أنهم لا يقدرّون على صنع ما فعله، مقرّاً بأنه لا يشعر أن هناك صعوبات في التعامل مع الركاب بعد أن أخذ احتياطاته وحسن نفسه من مثل هذه العقبات، ويقول بابتسامته صامتة لا يسمع صوتها: "كثير من الركاب يفضلون أن يركبوا سيارته ليريحوا أنفسهم من ثرثرة السائقين التي تصدع الرأس" بحسب إشاراته، وهو ما ذهب إليه منال العقاد من رفح التي

وتضيف: "رفضنا جميعاً ذلك خوفاً عليه بسبب إعاقته، ولكنه صمم، وأمام إصراره رضخنا له مجبرين وفي ذات الوقت قلقين عليه". أما كيف تغلب محمد على الصعوبات الخاصة بتعامله مع الناس فحسب قوله: "أدرك أن اللغة ستكون أول عائق في ذلك لذا طلب من أخته أن تكتب له يافطة بخط واضح تشير إلى أنه لا يتكلم وأن الإشارة هي اللغة التي يجيدها. ولأن كثيرين لا يدركون لغة الإشارة، فإنه بحسب إشارات يديه التي ترجمتها زوجته قال: "بداية اخترت خطاً معروفاً من بيتي إلى مكان محدد لنقل الركاب إليه على ألا يدخل في طرق فرعية أو أماكن يصعب على الركاب توصيفها له.

ويضيف: "بعد أن اجتزت هذه المرحلة قطعت مسافة أطول من خان يونس لرفح على طريق الجامعة وهذه المناطق محددة بدقة".

على الرغم من تطمينات محمد لزوجته إلا أنها تبقى قلقة عليه وتحاول في كل فترة وأخرى أن تتصل به بلغة اتفاقاً عليها لتطمئن أنه ما زال بخير.

تقول ختام التي قررت قبل ١٠ سنوات الارتباط بمحمد رغم معرفتها بإعاقته: "إن محمد سعيد بعمله ويتعامله مع أصدقائه من السائقين". وتضيف أول مرة ركبت السيارة إلى جواره كنت ارتعش من الخوف، ولكني اطمأننت بعد ذلك.

يشير محمد إلى أن أصدقاءه من الصم

رخصة القيادة، ولكنه خذلنا جميعاً وكان نبيهاً جداً واجتهد وحصل على الرخصة في غضون شهر واحد وهذا ربما لا يفعله الأصحاء منا".

يتدخل محمد الذي يأتي بعد اتصال به عبر الجوال: "ويقول بلغة الإشارة وتترجمها زوجته: "قررت أن أتعلم السياقة قبل ٤ سنوات لأحفظها للزم من يوم أجلس بلا عمل ولا أجد عملاً".

الفرحة برخصة القيادة لم تكتمل ولم يصبح محمد بعدها مباشرة سائق، إذ لم يستطع العمل على السيارة لأنه لا يملك ثمن شرائها من ناحية، كما أن أحداً لم يجازف ويعطيه سيارته لقيادتها، والأهم أن قرار القيادة قوبل بالرفض القاطع من أسرته خوفاً عليه من حوادث هو في غنى عنها.

بعد أربع سنوات تحرر حلم محمد من قيوده وذلك بعد أن أخذت زوجته نصيبها من ميراث أسرته فكان لمحمد ما تمنى تقول ختام: "قبل سبعة أشهر حصلت على مبلغ من المال من نصيبي من ميراث أسرتي فكرنا في إقامة مشروع يدر علينا دخلاً، ولأن غزة تعدّ المشاريع في مهدها بحكم ظروفها المتقلبة، وجدت السيارة أسلمها، وتتابع: "ففكرت في شراء سيارة نؤجرها لشخص للعمل عليها وبعد مرات عديدة تعطلت السيارة وكنا نصطدم بعدم إخلاص ووفاء السائقين الذين يعملون عليها.

وتتابع "فكرت كثيراً في بيع السيارة، لكن زوجي رفض وقرر أن يعمل هو عليها".

ميرفت أبو جامع

من يجلس إلى جوار السائق محمد زعراب لا يفهم سر صمته الطويل طيلة الطريق، وهذا مخالف لسلوك السائقين الذين يثرون دوماً في كل شيء؛ السياسة والطبخ والمرأة، أما الجالس في الكرسي الخلفي من السيارة فيدرك للوهلة الأولى سبب صمته بعد ارتطام عيونه بيافطة بيضاء ملصقة على الكراسي الخلفية مكتوب عليها بالخط الأسود "السائق أصم لا يتكلم قم بالإشارة إليه عند الرغبة بالتوقف". السائق زعراب من رفح جنوب قطاع غزة لجأ إلى وضع هذه اليافطة، وذلك لتعريف ركابه باللغة التي يخاطبونه بها.

تعلم السياقة كان حلم زعراب في العقد الثالث من عمره، كلما نظر إلى أيدي الرجال تدير مقود السيارة وتحركها يمينا ويساراً، وتسير في الشوارع الواسعة والطرق الحديثة أصواتاً لا يسمعه، بسبب إصابته بالصمم منذ صغره لأسباب وراثية، أدرك كما أدرك الجميع أن تعلمها سيكون صعباً عليه، إلا أنه بعد أن ترك عمله في قطاع الخياطة بالمستوطنات الإسرائيلية التي أخلت عام ٢٠٠٥ لم يجد له فرصة عمل في غزة التي بالكاد يعثر المرء فيها على فرصة عمل.

تشير زوجته ختام زعراب ٣١ عاماً "إلى أن زوجها محمد كان يعمل طيلة عمره في الخياطة وهي المهنة التي أحبها حتى بعد أن أصبح سائقاً. وتضيف: "لم أصدق أن زوجي سينجح في أخذ

الحال في عيون القراء

5 سنوات

والثرية.

عن حسن

يرى منسق البوابة الإلكترونية لشبكة المنظمات الأهلية حسن حمارة أن "الحال" صحيفة جريئة ومحاولة جادة لجعل الصحافة الفلسطينية سلطة رابعة قدر المستطاع. يضيف: "كانت أولى القضايا التي لفتت انتباهي مقالات الأستاذ عارف حجواي التي أثارته عواصف في الأعداد الأولى. "يعتقد حمارة أنه يجب العمل على نشر "الحال" في كافة المناطق لتصل إلى شريحة أوسع، بالتوازي وجعلها أكثر تنوعاً من حيث القضايا والكتاب.

أمنية تيسير

يصف أستاذ الفيزياء في جامعة بيرزيت، وعضو المجلس المركزي الفلسطيني تيسير عاروري نفسه بـ "القارئ الدائم لـ"الحال". ويقول: أحاول دائماً إقناع رئيسة تحرير الجريدة نبال ثوابتة أن تتحول إلى نصف شهرية أو أسبوعية، حتى تعود القراء عليها، ولتحدث أثراً كبيراً، وكي لا تخفي فترة طويلة ثم تعود.

يقول: أتمنى أن تتحول "الحال" إلى يومية، لكنه يخاف أن يشكل ذلك خطراً عليها؛ لأنها ستفقد مصداقيتها لصالح ممولها.

يقرأ عاروري الصحيفة من "الجلدة إلى الجلدة"، لأنها تملأ الفراغ الإعلامي بشكل كبير. ذ "الحال" ليست حزبية أو سياسية وإنما متميزة للوطن وقضاياها. يروي: أغبط "الحال" على مصداقيتها وجرأتها،

ففيها تحقيقات ومقالات رائعة، ويعجبني جداً تنوعها الواسع، وتناولها لقضايا مختلفة. يكمل: "يسرني تكثيفها الرائع وابتعادها عن الحشو، وتأسيسها لخدمة صحافية حديثة وناقدة".

يتمنى عاروري لو أن "الحال" تطبع وتوزع بكثرة، وتصدر بشكل دوري أقصر، حتى تستطيع إضعاف وسائل إعلام أخرى كالفصائيات.

متعة ألبرت

يشعر مدير العلاقات العامة الأسبق في جامعة بيرزيت ألبرت أغارزيان بمتعة بقراءة "الحال"، ويقول: أقرأها من الغلاف إلى الغلاف، ويعجبني تنوعها وكتابات عارف حجواي وإدارة نبال ثوابتة. فالحال تتسلح بالتقصي الصحافي الجيد.

يقول: نادراً ما أكتب لأحد رسالة تهنئة، وهو الشيء الذي فعلته مع "الحال"، ولو أنني لست معجباً حقيقياً بتوازنها وبمواضعها المميزة، لما كتبت حرفاً واحداً عنها ولها. يتمنى أغارزيان لو تصل "الحال" المطبوعة له بانتظام، حيث يقيم في القدس، حتى يتخلى عن النسخة الإلكترونية التي أؤمن متابعتها؛ لأنه ينتمي إلى المدرسة القديمة التي تؤمن بالورق أكثر، وترهقها ملاحقة الصفحات الإلكترونية.

مجهر خالد

يضع المدير التنفيذي لشبكة أمين خالد أبو بكر "الحال" تحت المجهر. فيقول: كنت أتابعها منذ فترة، لكنني انقطعت قبل عام تقريباً، يتابع: وكتبت الجريدة منذ بداياتها. واعتقد أن الفكرة التي خرجت "الحال"

من أجلها بتقديم صحافة جديدة وجريئة لم تعد تمارسها، لأن ذلك مسألة صعبة، ويحتاج لوقت وعمل وموازنات أكبر.

تحليل يوسف

بدأ التاجر يوسف محمود خلف من جنين أن "الحال" مثل المرأة تماماً، إذ تقدم المواضيع التي تهم المجتمع. تتحدث عن السياسة وتبتعد عنها في الوقت نفسه. يقول: لا أجد مواد "الحال" في صحف أخرى. فهي تتحدث عن قضايا الناس، الذين يشاهدون أنفسهم فيها. يشبه خلف الذي عمل لحفنة من السنوات في العربية السعودية "الحال" بجريدة أسبوعية كانت تصله، اسمها "المحرر" وكانت تصدر من لندن. يفصل: للمحرر والحال نفس الشيء، مواضعهما جريئة وقصيرة ومهمة. ولا تطيل على القارئ، وكائهما إذاعة.

مقص وائل

يعتقد الحلاق وائل نواف ظاهر أن "الحال" جريئة جداً، ويستغرب "كيف يسبحوا لها بنشر موضوعات حساسة". صار ظاهر يحرص على قراءة الصحيفة مطلع كل شهر، ويقول إنه سيحاول نشر موضوعات فيها في المستقبل. المهم برأيه: أن تقترب أي جريدة من الناس وهمومهم، كي يصدقوها ويقتنوها.

وصف علا

تصف الطالبة الجامعية علا مروان، التي تدرس الخدمة الاجتماعية أن "الحال" وموادها سريعة

ولطيفة. وبعضها موجودة بين الناس، لكنهم لا ينتبهوا لها ويحسبونها مجرد شيء عادي. تقول: "أحرص على قراءة كل عدد، وأتعلم منها كيفية الكتابة السريعة والمفيدة، دون لف ودوران".

قاعدة تحسين

يقول الكاتب والصحافي تحسين يقين: ما زلت أقبل على قراءة "الحال"، فما زالت تحتفظ بجزء من شخصيتها، إلا أنه تطبق عليها سنن النشر؛ فصعب أن تحتفظ الجريدة بكل نجاحها لأنها حتى تكون كذلك تحتاج إلى كوادر وكتاب يتابعون الدهشة والجديد والغريب والجريء، وهذا لا يعيب "الحال"، فهي في النهاية تعكس حال الاتجاهات الصحفية الجيدة، بما فيها من دماء جديدة، تحاول البقاء بكامل طراحتها. إنه تحدي ليس من السهل الاستمرار بالنجاح الكامل فيه.

يوالي: شخصياً لا يمر عدد إلا وأجد فيه ما يمتعني، أما النواقص والثغرات فهي أمر عادي. ولا يصح على من يملك الجاذبية الصحفية مثلاً أن ينتقد "الحال"، لأنها بنظري ما زالت الأفضل. وأزعم أن طاقم "الحال" من محررين وكتاب أفضل مبدعون قادرين على التجديد والإتيان بالجديد والمدهش إن قصدوا.

عتب عبد الحكيم

ما زال الشاعر والصحافي عبد الحكيم أبو جاموس يتابع "الحال" باستمرار. يقول: "لأنني أجد فيها كل ما هو ممتع وجديد أحرص عليها. وأمل أن تبقى محافظة على قوتها وجرأتها في الطرح. يضيف: لي عتب عليها لأنها بدأت تنشر لبعض الأسماء من قبيل المجاملة ممن يكتبون أي كلام. لكنني مع ذلك لا شك أنها تشكل إضافة نوعية في كثير من القضايا التي تتناولها وأجدها مقروءة من قبل كثيرين.

ذكريات الحارس الأول في جامعة بيرزيت

أبو أسعد: "كنا عائلة واحدة واشتغلت عامين بمفردي"



أبو أسعد.

يبتسم أبو أسعد، رغم أن أنياب سور الفصل العنصري التي سرقت ثلاثة أرباع أرضه، ويتذكر بالدقة وزنه وعاداته اليومية والغذائية حين كان حارساً ومن المواقف الطريفة التي يتذكرها، يوم كان ممثلاً لقبالة الموظفين وأسندت له مهمة إلقاء كلمة، فما كان من عريف الحفل إلا أن قال: "نترككم الآن مع كلمة الرفيق رفيق أسعد ليلقي كلمة العمال، فنوه أبو أسعد أنه ليس رفيقاً، فضحك الحضور".

حينما كان أبو أسعد يسال ليندا ناصر عن سبب تأخر الموافقة على الاستقالة لأكثر من ثلاثة أشهر، مع أنها لا تحتاج في الظروف العادية لأكثر من ١٥ يوماً، كانت ترد عليه: "نحن نعطل طلبك، وليتك تقدم إجازة بلا راتب وتبقى معنا". يقول: لليوم أتذكر الجامعة، وأتمنى أن أزورها، لكن الدنيا وهمومها ومرض زوجتي ومصادرة أرضي بعد الجدار لا تساعديني.

التي سافروا إليها لإكمال التعليم العالي.

يتابع: كان في الجامعة طلبة صاروا اليوم أساتذة ووزراء ومسؤولين، وصرت أشاهدهم على التلفزيون يخطبون ويحلقون، وبعضهم كان يطربنا بشبابته وبيدكته.

من الأسماء التي تستقر في ذاكرة أبو أسعد، د. جابي برامكي، نائب رئيس الجامعة وقتئذ، وليندا ناصر زوجة الرئيس حنا ناصر، الذي كان مبعداً خارج الوطن، وعثمان شركس والنائب حنان عشراوي، ود.كمال عبد الفتاح ود.عادل الزاغة، وهشام سليمان، والبرفسور واصف العبوشي، ود.مروان عورتاني، ود.علي الجرباوي، والمتوكل طه ومحمد شتية وأحمد الديك وغيرهم. يقول: من الحوادث التي لا تنسى استشهد الشاب شرف الطيبي، وإصابة العديد من الطلبة برصاص جيش الاحتلال. يكمل: حملت أكثر من جريح منهم، ونقلتهم لسكن الطالبات، وربطت جروحهم، وواسيت أهلهم، وكنت أقول لهم: "أولادكم بخير، متلقوش".

شاهد ومكان

عاش أبو أسعد في حرم بيرزيت القديم، وكان شاهداً على بدايات الحرم الجديد. يتذكر: كانت كلية العلوم وحيدة في الجامعة، وبعدها جاءت المكتبة، ثم مجمع الطلبة فكلية الفنون ثم التجارة. يروي: قدمت استقالتي لأنني كبرت في السن وبعدت كثيراً عن عائلتي: زوجتي المريضة، وأولادي أسعد وتيسير وابنتي.

خاص بـ«الحال»

ما زال رفيق أسعد يوسف "أبو أسعد" يحتفظ بالتفاصيل الصغيرة لذكرياته كأول حارس لجامعة بيرزيت. يقول وهو يستند لعاكزه الأصفر ويعتمر كوفية سوداء: بدأت العمل عام ١٩٧٦، وبقيت حتى تقاعدت عام ١٩٩٤".

يسترد مقاطع من حكايته فيروي: "اشتغلت سنتين في البداية لوحدي، وبعدها عينت الجامعة الحارس باجس من بيت عنان، وعطوة من كفر نعمة، ثم أبو جزار وأبو تيسير". يتوقف لبرهة، ويتابع: قصة الحارس عبد الله البياع أبو إياس، الذي عمل معنا لا تنسى، فهو رزق بعد ٢٢ عاماً من زواجه بولد وحيد.

ولد أبو أسعد عام ١٩٣٦ بقرية عانين شمال غرب جنين، وتلقى تعليمه الأساسي في بلدة أم الفحم القريبة (كانت إحدى قرى جنين قبل النكبة)، وأنهى الرابع الابتدائي ونصف الخامس.

ذاكرة وصداقة

كان رفيق يوسف يحفظ وجوه الطلبة دون أن يطلب بطاقتهم الجامعية، ويستطيع أن يعرف الزوار من بينهم ولو تخفوا، أما الأساتذة وبجوارهم الموظفون فكان يرتبط بصداقات حميمة معهم. يُفضل: أتذكر حتى يومنا هذا الطلاب، وأعرف قصة دراستهم والمناطق التي جاءوا منها والدول

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

الإخراج: عاصم ناصر، وليد مقبول

التدقيق اللغوي: إياس قاسم

النوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس

عارف حجواي، عيسى بشارة نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:

عبد الناصر النجار، غسان انضوني، نيهان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص. ب. ١٤ بيرزيت - فلسطين

alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
مبنى ماركت الأمل - باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم
القدس
مكتبة البكري - شارع الزهراء
مكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبر ماركت الليدافية - البلدة القديمة

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين
نابلس
المكتبة الشعبية - شارع حطين
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطاوع - المخفية
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة
جنين
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

سوبر ماركت المامون - مدخل جنين
كشك ابو سيف
غزة
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيبي - شارع فهمي بيبك غزة
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الأيام - منطقة الشمال

مكتبة العجومي - جباليا
مكتبة القدس - رفح
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معلق - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان بونس
الخليل
سوبر ماركت الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية
قلقيلية
مبنى ماركت عناية
مكتبة الشنطي
مبنى ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

ارياحا
مكتب تكسي البترا - تحت البلدية
النثر سوبرماركت - الساحة العامة
مكتبة حتر - مركز المدينة
طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محللات ابو راشد

رام الله
مكتبة الساريسي - المنارة
سوبرماركت الامين - الميصون
سوبرماركت الاصيل - الارسال
سوبر ماركت السنايل - بيتونيا
سوبر ماركت العين - الشرفة
سوبر ماركت الجاردنز - الطيرة
سوبر ماركت ابو العم - وسط البلد